وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

مذكرة ماستر

فلسفة

فلسفة عامة

رقم: .....

إعداد الطـــالب:

بوكشيريدة زياد

يوم : ...../...../2022

العنف الرمزي من خلال الخطاب الإعلامي ودوره في التأسيس لإرادة المسيطر عليهم بيير بورديو أنموذجا

لجنة المناقشة

د بوعلام معطر	أستاذ محاضر ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	مقررا
د حمدي لكحل	استاذ محاضر أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
د فتح الله كشكار	استاذ محاضر ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية: 2022/2021

بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ

الإهـــــداء :

الى روح والدي 18 /2021/01 ان لله وانا اليه راجعون، و الى والدتي أدامها الله تاجا فوق رؤسنا وأطال في عمرها .

الى كل من ساهم في انجاز هذا البحث اذكر منهم :

- ✓ **أخي بوكشيريدة طارق**
- ✓ **الأخ مروان شنوفي**
- ✓ **الصديقين أمين شنوفي و العيد باسي**

شـكر وتقديــر :

اتوجه بالشكر الخالص الى الاستاذ والدكتور معطر بوعلام على ما قدمه من نصائح وعلى تعامله الأكثر من رائع في توجيه عملية سير البحث.

كما لا يفوتني شكر اللجنة المناقشة التي لن تزيد بحثي هذا الا دقة وموضوعية .

مقـدمة

من بين المواضيع التي نالت اهتمام الفلاسفة وعلماء الاجتماع ، فكرة العنف واستعماله كوسيلة للسيطرة حيث كان الاهتمام سابقا بالعنف الفيزيائي أو المادي، من حيث أنه كان وسيلة العنف الوحيدة أو على الأقل الأكثر شيوعا (كالتعذيب و الإعدام ....) لكن مع تطور المجتمعات وتراكمية المعارف لدى العقل البشري ، ورفضه هذا النوع من العنف باعتباره إهانة وتقليل من إنسانية الإنسان، ومع ظهور بعض الوظائف والمجالات الرمزية و انتشارها واسع النطاق أصبحت مجالات لما يسمى بالعنف الرمزي أو العنف الحريري والذي اعتبره بعض المفكرين أخطر أنواع العنف .

من بين هؤلاء المفكرين الفرنسي بير بروديو (1930 –2002) الذي أعطى مقاربة مميزة لآليات السيطرة بتفكيك مجالات العنف الرمزي، و التي تعتبر التربية و التعليم و الثقافة و الإعلام كواحدة من أبرز مجالاته، هذا الأخير الذي أدان بورديو جميع العاملين فيه و المسيطرين عليه ، باعتبارهم يستغلون انتشار وسائل الاتصال الجماهيري و انتشارها الواسع كوسيلة سيطرة لخدمة المسيطرين و تعزيز عملية الإخضاع بحيث تصبح غير مرئية وغير قابلة للكشف .

ولعل من أهم الدراسات التي تناولت فكرة السيطرة لدى بوريدو الدراسة التي قام بها بوعلام معطر من جامعة قسنطينة ، لنيل درجة الدكتوراه، في الفلسفة تحت عنوان نسق السيطرة و أليااتها عند بيار بورديو، و تناول فيها مجالي التربية و الإعلام بالتفصيل كاشفا أهم ميكانيزمات السيطرة في هذين المجالين .

وهدفي من هذه الدراسة تعزيز الإسهامات العلمية في هذا المجال من خلال كشف العلاقات الضرورية، و المفاهيم كالهابتوس باعتباره الاستعداد الفطري للمسيطر عليهم و الذي تصنعه الفئة المسيطرة، نفسها التي تجعل من الإعلام أداتها الأولى وهو ما جعل بورديو يربطه بالعنف الرمزي، و التي حاولت أن أصيب هذه العلاقة كاشفا كيف تجعل السلطة من الإعلام و التربية سيفان في يديها لصنع العقول والأييولوجيات و حتى الاستجابات (استجابة الجمهور للمواضيع) خاصة في المجال السياسي ، بهدف صنع نموذج تصنيف للأحداث (مهم ، أهم ، تافه..) يعبر عن توجهاتها و ميولاتها الفكرية ويجعل من الجمهور حاملا لنفس هذه التوجهات .

كما جاء هذا البحث محاولا الإجابة عن تساؤل رئيسي مفاده كيف يساهم العنف الرمزي في الخطابات الإعلامية في التأسيس لإرادة المسيطر عليهم عند بيير بورديو ؟

و التي تتضمن ثلاث مشكلات أخرى تضمنتها عملي هذا ، فالمشكلة الجزئية الأولى كانت للإجابة عن التساؤل ، ما مدى تاريخية ممارسات العنف الرمزي ؟ و ما مدى ارتباطه بالخطاب الإعلامي ؟ بينما المشكلة الثانية أجابت على تساؤل جزئي آخر مفاده ماهي أهم مراحل فكر بورديو ؟ و أهم مصادر فكره ؟

في حين أن المشكلة الجزئية الثالثة كشفت عن : ماهي آلية صياغة الخطاب الإعلامي ؟ و أهم مجالات الإخضاع و السيطرة ؟

وكما هي عادت المواضيع الفلسفية فإنها لا تكتفي بمنهج واحد في عملية معالجتها فالعملية الاستقصائية التي قمت بها في العملية السيكولوجية و السوسيولوجية و التي هي كشف العنف الرمزي في الخطاب الإعلامي، دفعتني لاستخدام المنهج التحليلي الذي هو أنسب المناهج لهذا الاستقصاء .

و لأن بورديو يملك أرضية فكرية كبيرة أو كما يقال متعدد المناهل، كان لابد من استخدام المقارنة ، بينه وبين من سبقوه في معالجة موضوع العنف الرمزي في الخطابات الاعلامية أو غيرها .

وقد تم تقسيم البحث إلى مقدمة و ثلاث فصول و خاتمة، تناولت في الفصل الأول تاريخية العنف الرمزي بعرض بعض النماذج التي أعطت تفسيرات لفعل السيطرة بداية ب : هربرت ماركوزه و نظريته في تمكن السلطة من صنع صورة مزيفة للواقع من خلال تحكمها في طبيعة الوعي السائد، وصولا لميشل فوكو و تركيزه على نقطة أفقية السلطة حيث جعلها متجسدة في مختلف الأجهزة الاجتماعية (مدرسة – مستشفى ...) وليس في جهاز الدولة فقط ، ختاما ب جان بوديار و حديثه عن تمكين الصورة من صناعة واقع فائق ينافس الواقع الحقيقي .

أما الفصل الثاني فقد سلطت الضوء على بورديو، بكشف حياته وأبرز إسهاماته الفكرية، وصولا لأهم مصادره الفكرية ثم الانتقال لأهم مفاهيم السيطرة لدى بورديو بداية بالمفاهيم الفلسفية كمفهوم الهابتوس و الذي هو كما سبق الإشارة " الاستعداد الفطري " و مفهوم البنيوية التي أعطاها بورديو بعدا

جديدا ، ثم الانتقال للمفاهيم السياسية كمفهوم الدولة و مفهوم السيطرة انتهاء بالمفاهيم السوسيولوجية كالعنف الرمزي و رأس المال الثقافي.

بينما تم تخصيص الفصل الثالث لكشف ميكانيزمات السيطرة و أهم مجالاتها كعملية الاستدراج، التي تقوم بها وسائل الإعلام و إعطاء أنموذجين في نظري هما الأهم : الإشهار و ما يمكنه صنعه من تأثير في نفوس و عقول مستقبليه و التلفزيون بحكم انتشاره الواسع .

ولا يخلو أي بحث من صعوبات ، أهمها التعقيد في مصطلحات بورديو و القرب الشديد فيها بينهما لدرجة تداخلهما ، مما يجعل الباحث أمام مشكلة تمكين القارئ من فهمها بالتفسير بمفردات بسيطة، وكذلك اتساع الحقل المعرفي في مجال العنف الرمزي و الخطاب الإعلامي على حد سواء محاولا تضييق الهوة و عدم تشتيت عملية البحث .

الفصل الأول

العنف الرمزي كممارسة ومفهوم الخطاب الإعلامي

المبحث الأول : في تاريخية العنف الرمزي .

المبحث الثاني : بين الإعلام و الخطاب الإعلام

المبحث الأول : في تاريخية العنف الرمزي .

المطلب الأول: هربرب ماركوزه (1898 / 1979).

هربرت ماركوزه يعتبر المفكر الألماني هربر ماركو (1889/1979) ، من أبرز من اهتموا بالعنف الرمزي الذي تمارسه السلطة أو الطبقة السياسية كما يسميها على العامة من المجتمع، الذي يتيمز بأنه يظن بامتلاكه وعي حقيقي، ولكنه مجرد وعي المستلب (كاذب / زائف) وهو الشيء الذي يجعل من الثورة في سبيل التحرر مستبعدة وغير محتملة بالمستحيلة.

كما يعتبر ماركوزه التكنولوجيا ممارسة سياسية، أو أريد لها أن تكون كذلك و هذا ما جعل من عملية تعرية عملية السيطرة غير ممكنة [1]عكس المجتمعات القديمة على المجتمع المعاصر التي كانت تتخذ شكلا لا عقلانيا و كان بإمكان الفرد دائما فضح آليات اشتغال ، وعمل العنف الموجه نحوه ، في حين أن المجتمع المعاصر (التكنولوجي) تمارس عليه سيطرة عقلانية، لها قدرة كبيرة على إحتواء أي معارضة أو احتجاج ممكن عن طريق دراسة حاجيات المجتمع و محاولة تطبيقها بأقل الخسائر الممكنة و هذا ما يجعل من عملية التلبية هذه عملية وهمية لأنها لا تأتي بشكل طوعي وحر، وهذا ماجعل من المجتمع الصناعي المعاصر على حد تعبير ماركوزه مجتمع أحادي البعد أي مجتمع استغنى عن الحرية بوهم الحرية .[2]

كما يرى أن السياسة تحولت في النظام الرأسمالي إلى أداة للسيطرة و السيادة إستطاعت من التخلص من التناقض و التوتر الذي كان غالب عليها في الأنظمة قبل الصناعية، فأمست لعبة مكشوفة تعتمد لغة خشبية تخلو من محمولات اللغة التاريخية و الفكرية،[3]و بعد سيطرة الآلة على المجتمع و مكينة العمل، تمت السيطرة على الطبقة العاملة التي كانت تمثل صوت المعارضة و الرفض وأصبحت تحت

- هربرت ماركوزه : مفكر ألماني أمريكي ، مرتبط بمدرسة فراكفورت للنظرية النقدية إنعقد بشكل كبير الرأسمالية و التكنولويجا و ثقافة الترفيه في إعتبارها الشكل الجديد من أشكال السيطرة الإجتماعيو من أبرز أعماله : الجد و الحضارة و الإنسان و ذو البعد الواحد و العقل و الثورة .

[1] يونس كلة ، قراءة في كتاب " الإنسان ذو البعد الواحد " هربرت ماركوزه ، نشر بتاريخ 2018/12/06 الزيارة يوم 02 أفريبل 2022 على الساعة 15.00.

[2] هوربت ماركوزه ، **الإنسان ذو البعد الواحد** ، ترجمة جورج طرابشي ، منشورات دار الأدب ، بيروت ، ط 3 ، 1988 ، ص 27 .

[3] يونس كلة ، مرجع سابق .

سيطرة أرباب الأعمال، التي جعلت من هذه الطبقة مجرد وسيلة ثانوية مساعدة، و هذا يقضي على أي محاولة رفض أو تحرر كانت منتشرة في المجتمعات ماقبل الصناعية .

كذاك حال الثقافة التي صارت أحادية الجانب لإرتباطها بوسائل الإتصال الجماهيري، مما أتاح للطبقات السياسية التحكم في طبيعة الوعي السائد بحيث لا يشكل أي خطر عليها و على حكمها، حيث يرى ماركوزه أن التكنولوجيا هي علم تحويل الأشياء الطبيعية إلى أدوات و استغلالها في أغراض إجتماعية و هذا ما هو ملاحظ في الأعمال السينمائية و التلفيزيونية المنحطة الساذجة التي تستعمل كوسيلة سيطرة بحكم انتشارها الواسع و اللامشروط .[1]

كما يرى ماركوزه أن وسائل الإتصال الجماهيري تساهم في فرض نوع من الرقابة اللامركزية يسميها بالرقابة الاجتماعية، إذ تهدف هذه الوسائل إلى تذويب الفوارق الإجتامعية و تخليص الفرد من الحاجيات الزادئة عبر الدعاية المدروسة و محاولة إقناع الفرد بأنه يعيش حياة سعيدة و لاحاجة للثورة أو النضال من أجل سد النقص، مادامو يتمتعون بنفس الحاجات التي يتمتع بها أرباب العمل إذ أنهم يشاهدان نفس البرامج التلفزيونية و يقرؤون الصحيفة نفسها و هذا يمثل مجرد وهم لزوال الطبقات، بينما هو مجرد تحديد الطبقة السائدة لنوع الحاجات و المسليات التي توجهها لهذه الطبقة، لهدف واحد وهو صنع صورة كاذبة للمساواة تساعدها على استمرار سيادتها.[2]

وهي تقريبا نفس الحيلة المستعملة في الترويج لفكرة حرية الإيديولوجيات داخل المجتمع الواحد، وتفريغ الفكر من مضمونه الحقيقي الذي هو إمتلاك مفاهيم، حيث يعتبر العامل هو ذلك الفرد الذي يستعمل مجهوده البدني في تحويل الأشياء الطبيعية إلى أدوات، و صارت تلك الطاقة الفيزيائية تتقلص بفعل الآلات بينما في مفهوم التشغيل عند ماركس هو إنفاق قوة فيزيائية في العمل حتى ولو كان هذا العمل على الآلة، وهذا ما قلل نسبة اشمئزاز العامل من الوضع الراهن وإنخراطه في دوامة إنتاجية قذرة .[3]

---

[1] هوربت ماركوز ، **مرجع سابق** ، ص 44 .

[2] **المرجع نفسه** ، ص50 .

[3] يونس كلة : قراءة في كتاب ...

المطلب الثاني : ميشيل فوكو (1926 -1984) .

وكإمتداد الفلاسفة الذين عارضوا ممارسات العنف الرمزي بمختلف أنواعها حتى ولو لم يصرحوا به كمصطلح " العنف الرمزي " لكنهم رفضوا أي فعل هدفه سيطرة الفئة معينة على أخرى ، من أبرز هاته العقول الفرنسي الفيلسوف و عالم الإجتماع و المؤرخ ميشيل* [1]فوكو الذي قدم طرحا مختلفا لمفهوم السلطة رغم تأثره الواضح بتحليل نيتشه لهذا المفهوم في سياق إرادة القوة .

يرفض فوكو التصور الماركسي الكلاسيكي و نظريات الحق الطبيعي لا وجود لذات أو لفاعل يملك السلطة، و هذا يمتد لجهاز الدولة الذي لا يصح له الإنفراد باستعمال السلطة كما أن السلطة لا ينبغي أن تكون عمودية (تنطلق من القمة إلى القاعدة) بل أفقية عن طريق إنتاج لإستراتيجيات الصراع بين المؤسسات الإجتماعية الصغيرة، هذا الصراع المتكرر لا يسمح باستقرار السلطة، وهذا ما ينفي فكرة مركز السلطة أو سلطة المركز و السلطة لا تتسجد في أي جهاز محدد حتى ولو كان هذا الجهاز هو الدولة نفسها ، بل هي منتشرة في سائر الجسد الإجتماعي (الفرد ، المعرفة ، الخطاب ، الأسرة ....) .[2]

كما يذكر في كتابه تاريخ الجنسانية the history of sexuality يذكر فوكو القوة التي تختفي بشكل قانوني في جميع الحالات التي يكون فيها المطلوب هو الطاعة التامة (قوة شرعية في جانب و إنسان مطيع و خاضع في جهة أخرى) مثل : الأمير الذي يحدد الحقوق و الأب الذي يمنع أفراد عائلته و المراقب الذي يلزم بالصمت ... وفي كتابه النظام و العقاب ولادة السجن يشرح نظريته في القوة يقول " إن علوم الجريمة و التربية و الإجتماع و غيرها من العلوم الإنسانية ، تنتج آليات مراقبة و فحص و تصنيف الأفراد و تطويعهم و تطبيعهم وفقا لأنظمتها المعرفية " .[3]

وخلاصة ذلك أن فوكو يكشف القناع عن المجتمع المدني عبارة عن ذوات خاضعة لعلاقات القوة .[4]

ويقدم فوكو شرحا مفصلا لتاريخ العقاب أو التعذيب، حيث أنه بدء بالجلد العلني و الإعدام و لكن مع إرتفاع الأصوات الرافضة لهذا النوع من العقاب من جهة، و أن التعذيب وإستعمال القوة علنا صار

---

*ميشيل فوكو 1926 /1984 فيلسوف فرنسي عالج عدة مواضيع منها الإجرام و العقوبات و الممارسات الإجتماعية في السجون ، أول من ابتكر مصطلح " أركيولجية المعرفة " من أشهر مؤلفاته : تاريخ الجنون 1961 ، حفريات المعرفة 1969 نظام الخطاب 1971 .

[2] بدر الدين مصطفى ، **دروب ما بعد الحداثة** ، مؤسسة هنداوي ، 2017 ، ص 169 .

[3] بدر الدين مصطفى ، **المرجع السابق** ، ص 170 ، 171 .

[4] **المرجع نفسه** ، ص 173.

باعثا للثورة و محرضا على الجور و العنف، و التعطش للأخذ بالثأر مما دفع السلطة إلى تغيير الطرق، حيث شهدت بدايات القرن الثامن عشر الإتجاه إلى عقوبات أكثر إنسانية هدفها إصلاح الإنسان وليس تعذيبه ، وهذه كانت كبداية لظهرو السجن والذي على الرغم من أنه كان البديل الأكثر إنسانية للإعدام و الجلد العلني لكنه شكل وسيلة عنف أخرى في يد السلطة و سبيلا للتعسف الملكي و تجاوزات السلطة العليا (البيوت الإكراهية ، المشانق العامة ، أوامر الملك ، أوامر ضابط الشرطة ... ، كلها شكلت إجراءا قمعيا كاملا ... و كان المصلحون يقولون إن الإعتقال هو صورة و أداة إمتيازية للحكم الإستبدادي " ... حيث كان الفلاسفة الذين أبوا السكوت على مصائب و طنهم أكثر من يرمي بهم في هذه السجون .[1]

وقد تطور مفهوم السجن ليصبح يعتمد على الرقابة أكثر من إعتماده على العقاب، فأصبح يتمظهر في مختلف المؤسسات الإجتماعية المحيطة بالفرد و التي تعتبر المراقب الدائم و القيد الذي لا يفارقه مثل (الأسرة ، المدرسة ....) .

بينما العنف الذي كان منتشر في هذه المجتمعات فقد تم إحتواءه، بشكل كبير ليكون العالم أمام معظلة كبرى و هي توجيه هذا العنف إلى خارج المجتمع (الحروب العالمية والحركات الإستعمارية ....) و كذلك السيطرة الإقتصادية و نشر وسائل الإتصال الجماهيري الضمان رقابة دائمة للأفراد .

[1] ميشيل فوكو ، **المراقبة و المعاقبة ولادة السجن ترجمة علي مقلد** ، مركز الإنماء القومي ، بيروت لبنان ، 1990 ، ص 130 ، 170 .

المطلب الثالث: جان بودريار (1929-2007)

إن التطور الفكري و البشري الغير مسبوق الذي جعل من الصورة وسيط في العملية الإدراكية حتى أصبح يقال : أن الصورة بألف كلمة و هذا ما جعلها تحل محل اللغة، وتختصر مجموعة كلمات ورموز معقدة في مشهد مصور يؤدي نفس الأثر، إن لم يكن أعمق ، وظهور الخطاب البصري الذي هو أبعد ما يكون عن الحيادية و النزاهة حسب بودريار *[1] و الذي يرى بأن وراء كل صورة ذات عارفة محملة بنسق معرفي و إيديولوجي معين، تتحكم في فعل إلتقاط هذه الصور ، إن عالم الصور كما يصفه بودريار و الذي كرس له جميع أعماله تقريبا كون علاقته غير مسبوقة مع العالم الواقعي نتيجة التطور التكنولوجي اللامحدود و خاصة في مجال الإعلام الذي يسعى إلى تبديل العالم الواقع بعالم الصور أو التأسيس لما يسميه بودريار

الواقع الفائق الذي يقوم على ركيزتين أساسيتين :

مقاومة الواقع الزائف أو هزيمته، نتيجة ضعف قدرة الإنسان على النقد و التمييز بين الحقيقي والمزيف،[2] وهذا مايعتبر أثر تيئشوي واضح في فكر بودريار حيث أقر نيتشه في كتابه أفول الأصنام (1989) وقوله في أن أكبر وهم هو وهم العالم الحقيقي، حيث إعتبره وهم من إختراع الفلاسفة ولا وجود له في الواقع، الذين إعتقدوا أنهم بمناهجهم و مذاهبهم قادرون على إقتناص هذا العالم و تملكه في حين أنهم كانوا يجرون وراء سراب .[3]

وفي واحد من أبرز مؤلفاته قوة الجحيم power inferno 2002 الذي كرسه لأحداث الحادي عشر من سبتمبر حيث يقول " .... إن رسالة الغرب تتمثل في إخضاع الثقافات المتعددة لقانون المعادلة القهري بكافة الوسائل الممكنة إن مثل هذا النظام يرى في كل شيء عصي عليه إرهابا مفترضا " .

لقد صار الحادي عشر من سبتمبر علامة ثقافية عالمية ، اليوم الذي أفاق فيه الناس على طائرتان تخترقان برجي مركز التجارة العالمي في نيويورك، الذي إعتبره بودريار عمل سينيمائي يراعي أدق تفاصيل

---

*جان بودريار : 1929 /2007 فيلسوف وعالم إجتماع فرنسي اشتهر بتحليلاته المتعلقة بوسائل الإتصال و الثقافة المعاصرة ، ترتبط فلسفته ما بعد الحداثة من أشهر أعماله : الإغراء (1987) ، حرب الخليج لم تحدث (1991)

[1] بدر الدين مصطفى دروب مابعد الحداثة ، مؤسسة هنداوي ، 217 ، ص 211.

[2] **المرجع نفسه** ، ص 212 .

السينما ، حتى في الإثارة و التشويق يترجم كل عناصر الهيمنة الثقافية و البصرية حيث أرادت هذه الصورة تشكيل تأويل معين للموقف الذي هو صراع بين قوتين إحداهما عظمى ويرمز لها بالبرجان و الثانية ناشئة لا تملك غير إرادة المواجهة .[1]

لقد أراد مخرجي أحداث 11 سبتمبر أن يعاد كتابة التاريخ وتغيير اللغة في حد ذاتها (استعمال نفس اللغة التي استعملت في التغطية التلفزيونية لهذه الأحداث)، و ظهور مصطلحات ذات قيمة دلالية جديدة كمصطلح الإرهاب، الذي محت هذه الأحداث جميع المفاهيم السابقة لهذا المصطلح وربطته ربطا مباشرا بتلك الصورة حيث أنها " ربطت و أصلقت تهمة الإرهاب بالإسلام وهذا لضرورة أن يخلق النظام العالمي المتمثل في شبكة المصالح الرأسمالية عدوا له يستطيع من خلاله تحقيق مصالحه " . [2]

"يبدو أنه أشبه بموت الإله عند نتشه لكن قتل الإله عند نشته كان قتلا رمزيا ...لكن الجريمة الحقيقية ليست قتل الإله بل قتل الواقع " هكذا قال بوديار في مقالة معنونة بإغتيال الواقع (2000م) و الذي يتم عن طريق الصورة حيث يحدد بوديار مراحل تطور الصورة من العصر الحديث و حتى نهاية القرن العشرين .

1 – **الصورة كتجسيد فعلي للواقع** : وتقوم الصورة هنا بمهمة وظيفية هي نقل الحدث وتمثيل الواقع وسماها بوديار بمرحلة النسق الرمزي للصورة و اعتبرها تمتلك درجة عالية من المصداقية.

2 – **مرحلة التزوير وتزيف الواقع** : القرنين 18 و 19 كانت الصورة في هذه المرحلة تهدف إلى خلق نموذج مثالي للواقع و هذا ما أدى إلى تصدع الفوارق بين الأصل ونسخته، يقول وليام إيفينز " بدأ القرن التاسع عشر بإعتقاد أن كل ما هو منطقي حقيقي ، وانتهى بإعتقاد بأن كل ماله صورة فوتوغرافية هو الحقيقة و حده "[3] أي ظهور تنميق للواقع في هذا العصر .

3 – **مرحلة الإنتاج الآلي المتسلسل** : تمتد حتى النصف الأول من القرن العشرين، أي من إكتشاف فن السينما و تطور التقنيات في مجال صناعة الصورة ، وبروز صناعة النسخ كمنافس مباشر للأصل .

---

[1] بدر الدين مصطفى ، **المرجع السابق** ، ص 228 /229 .

[2] المرجع نفسه ، ص 230 .

[3] بدر الدين مصطفى ، **المرجع السابق** ، ص 236/234.

4- **إختفاء المصدر و صناعة الصورة مع الخبر** : حيث زادت هيمنة وسطوة الصورة حتى أصبحنا نعيش في عالم مليئ بالصورة غير ذات الأصل ، صورة معلقة في فضائها الخاص ، هذا الفضاء الذي إمتد و ازدادت رقعته حتى أصبح يمثل نفس رقعة الواقع القديم ، فالفرق بين الواقع الجديد و القديم ليس فرقا في النوع و إنما في الدرجة، حيث أن الواقع الجيد يمتلك عنصري الجذب و الإبهار و هذا ما عجز عنه الواقع القديم ، لذا قدم الواقع الجديد نفسه ليس كبديل ولكن أشد واقعية من الواقع نفسه (واقع فائق)[1].

وهذا يعتبر الهدف الأول للإعلام صناعة واقع فائق قادر على إزاحة الحقيقي، لمجموعة من الأهداف أهمها : تطويع المتلقي والسيطرة عليه فإذا كنت مواطن أمريكي أسود، صادق أن فتحت التلفاز على القناة الإخبارية CNN التي تعرض مشاهد من الواقع اليمني أو السوري فأخر ما ستفكر فيه بعد تلك المشاهد الممارسات العنصرية ضدك و التي تتعرض لها يوميا .

أما الهدف الثاني فهو تطبيع ماهو خارج عن طبيعتك، كالدعوة الأوربية لإحترام المثليين وتمتعهم بجميع حقوق إختيار الشريك من نفس الجنس، و الحملات الإعلامية التي خصصت لها أغلفة مالية ضخمة في سبيل نشر هذه الفكرة و جعلها أمرا طبيعيا ، كل هذه الممارسات الإعلامية القذرة وضعها بيير بورديو تحت مسمى " العنف الرمزي " .

[1] بدر الدين مصطفى ، **المرجع السابق** ، ص 237 .

المبحث الثاني : بين الإعلام و الخطاب الإعلامي .

قبل التطرق لماهية الخطاب الإعلامي وجب التطرق لمفهوم الإعلام بصفة عامة الذي يحيلنا لمعرفة المقصود بالخطاب الإعلامي .

المطلب الأول : مفهوم الإعلام و الخطاب الإعلامي .

لغة : مصدر الفعل الرباعي أعلم يقال : أعلم، يعلم ، إعلاما .... وأعلمته بالأمر أبلغته به و أطلقته عليه ، جاء في لغة العرب (استعلم لي خبر فلان ، وأعلمته بالأمر أبلغته به و أطلعته عليه ، جاء في لغة العرب (استعلم لي خبر فلان و أعمنيه حتى أعلمه ، واستعلمني الخبر فأعلمته إياه) .[1]

يقول الدكتور محمود سفر (الإعلام في اللغة : التبليغ و يقال : بلغت القوم بلاغا أي أوصلتهم بالشيء المطلوب ، والبلاغ ما بلغك أي وطك ، ففي الحديث : " بلغوا عني ولو آية " [2]وقال سيبويه (وأعلمت ، كأذنت) .[3]

أما الإعلام في الإصطلاح فله في كتب المعاصرين عدة تعريفات منها :

1-عرفه الدكتور سامي دبيان بأنه (هو تلك العملية الإعلامية التي تبدأ بمعرفة المخبر الصحافي بمعلومات ذات أهمية ، تكون جديرة بالنشر والنقل ثم تتوالى مراحلها : تجميع المعلومات من مصادرها ، نقلها ، التعاطي معها و تحريرها ، ثم نشرها غير صحيفة أو كالة أو إذاعة أو محطة تلفاز إلى الأطراف المعنية بها و المهتمة بوثائقها) .[4]

ويلاحظ في تعريف الدكتور سامي ذبيان تركيزه على دور الإعلام و مراحل نشر الخبر من جمع معلومات إلى نشر و استهداف فئة معينة وهو أقرب لإبراز أهمية و دور الإعلام منه إلى تعريف جامع مانع للإعلام .

---

[1] لسان العرب ، ابن منظور تنسيق **وتعليق علي شيري**، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ط01 ، 1998 ، ص 371 .

[2] محمود محمد سفر ، **الإعلام موقف** ، مطبقة تهامة السعودية ، ط01 ، 1982 ، ص 21 .

[3] لسان العرب ، ص 375 .

[4] سامي ذبيان ، **الإعلام الحديث في النظرية و التطبيق** (مدخل نظري وعلمي إلى علم الأعلام ، دار المسيرة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط 2 ، 1987 ، ص 35 .

2 – أما ما عرفه به الدكتور محمود سفر بأنه " نشر الحقائق و المعلومات الدقيقة الصادقة بهدف التقرير و الإقناع) .[1]

أما ما يمكن أن يقال عن هذا التعريف للدكتور محمد سفر أنه قريب إلى المثالية و لا يعكس الواقع الذي يلاحظ فيه وبشدة تلهف الإعلام للمعلومات باختلاف مصادرها واختلاف درجة الدقة و المصداقية فيها بل يكفي أن لا تكون نقائص توجهات ملاك القناة أو الصحيفة .

3 – أمام المتخصص في شؤون الإعلام الألماني أو توجروت فقد عرف الإعلام على أنه ' التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير و لروحها و ميولها و اتجاهاتها في نفس الوقت) .[2]

و هذا التعريف يربط الإعلام بالجماهير ودراسة ميولاتها و التعبير عنها و هذا ما يتعارض مع نقل الحقيقة كما هي لأن مراعاة ميولات الشء قد يحول بين الناقل للخبر وعملية نقله له خاصا إذا كان الخبر لا يتلائم مه التناوع المتلقي كإقرار صحفي أوكراني بأن على أوكرانيا التراجع عن قرارها بالإنضمام لحلف الناتو تنحي الرئيس الحالي لأوركرانيا لعدم إحترامه خصوصية المنطقة بالنسبة لروسيا ، هماش الحقيقة في هذا الخبر كبير جدا لكنه لا يتلائم و أراء الشارع الأوكراتي وهذا ما يحول بينه وبين حتى محاولة نشره ، وهذا ما يتضارب و مفهوم المضوعية الذي نص هليه أوتوجروت في بداية تعريفه .

4 – أما ما عرفه به الصحفيان الفلسطينيان خالد العمايرة و نايلف الهشلمون بأنه (عملية نشر المعلومات و إيصالها إلى الجمهاير سواء أكانوا مستمعين أو مشاهدين أو قراء ويقوم الإعلام على الإتصال الذي يحدث عبر وسائل وكيفيات عدة مثل : الخطبة / الإذاعة / التلفزيون / صحافة ....) .[3]

ولكن مايعاب على هذا التعريف إهماله لعملية أصبحت الشغل الشاغل للإعلام في وقتنا الحالي و هي نشر الآراء وخصتا آراء و مواقف الشخصيات المؤثرة في المجتمع و كذلك بث الأخبار و مواكبتها لنقلها بكل موضوعية و حيادية و بدون أي تحريف .

---

[1] الإعلام موقف ، ص 22 .

[2] خالد محمد العمايرة ونايف دياب ، **المشملون ، الصحافة و الإعلام ، النظرية و التطبيق** ، منشورات دار الوطن ، فلسطين ، ط01 ، 1991 ، ص 30 .

[3] ابراهيم عبد الله المسلمي ، **الإعلام الإقليمي** ، دراسة نظرية و ميدانية ، دار العربي للنشر و التوزيع القاهرة ، ط 01 ، 2004 ، ص19 .

وقد رجح عدد من العلماء و المختصين تعريف العالم الألماني أوتوجروت للإعلام لتضمه مجموعة الأمور المتعلقة بطبيعة الإعلام ودوره ، وقد سماه بعضهم ب : أوضح تعريف للإعلام .

من مختلف التعريفات [1]المختلفة للإعلام فإن تعريف الخطاب الإعلامي حسب " أحمد العقاد " هو مجموع الأنشطة الإعلامية التواصلية الجمهارية (تقارير إخبارية / الإفتاتحيات ، الصورة البرامج التلفزيونية ، المواد الإذاعية و غيرها في الخطاب الإعلامي ، من الخطبات النوعية ، كما يعتبر للخطاب الإعلامي بشكل من أشكال التواصل الفعالة في المجتمع له قدرة كبيرة على التأثير في المتلقي وإعادة تشكيل وعيه ورسم رؤاه المستقبلية .[2]

[1] المرجع نفسه الصفحة نفسها 19

[2] ابراهيم عبد الله المسلمي ، مرجع سابق ص 20 .

المطلب الثاني : مدارس تحليل الخطاب الإعلامي :

لعل من أبرز دوافع عرض أهم مدارس تحليل الخطاب بصفة عامة و الخطاب الإعلامي كنوع من التخصيص، هو ذلك التداخل و التعدد في المدارس اللغوية الفلسفية : الفرنسية / الألمانية / الأسكندنافية و الأنجلوسكسونية التي وجب الوقوف على أبرز مساهمتاهم في تحليل الخطاب و خاصة الخطاب الإعلامي :

01 – مدارس التحليل اللغوي : تظهر أصولية التحليل اللغوي للخطاب في أعمال عالم اللغة فرديناند دي سوسير ، الذي أسس المدرسة البنيوية في دراسة اللغة ، والتي تطورت و أصبحت تهتم بالأسلوب و النص ، و التطبيقات اللغوية بإختلاف مجالاتها وسياقاتها في هذا السياق ظهر إتجاهان في الدراسة الأسلوبية، التي أسسها شارل بالي إنطلاقا من دراسات دي سوسير في اللغة بينما إهتمت الدراسة الثانية بالسياق الإجتماعي للغة و خاصة اللغة الإعلامية و هذا مابرز بوضوح في أعمال بالBell، حيث ركز على المنحى اللغوي الإجتماعي على النص كامل سواء كان منطوقا أو مكتوبا، كما تهتم أيضا بشكل النص و بينته و تنظيمه على كل المستويات الفونولوجية (علم الأصوات الكلامية) و القواعد النحوية .[1]

02–ميشيل فوكو وتحليل الخطاب : فتح فوكو أفاقا جديدة للباحثين في هذا المجال (الخطاب كمفهوم ومنهج التحليل، بتأسيسه مفهوما للخطاب لا يقوم على أصول لسانية أو منطقية بل يتشكل من وحدات (سماها المنطوقات)، كما يختلف تحليل الخطاب عن التحليل اللغوي ذلك أن تحليل الخطاب يقوم على الوصف الأركيولوجي (في ظل ندرة المنطوقات وتراكمها) و التحليل الجينيا لوجي (البحث في البدايات و مايتخللها من إنقطاعات وفواصل من أجل كشف قبلية الخطاب) أي أن مرجعية الخطاب لا تعود إلى الذات أو المؤسسة أو الهدف المنطقي أو قواعد البناء النحوي بل إلى الممارسة [2] .

تحليل الخطاب لدى فوكو إلى تقرير البنية الغير واعية التي تحد من طريقة تفكيرنا ، حيث حاول فوكو إنشاء طريقة تأويلية لا تحليلية للخطاب، لأن التحليل يتوقف عند حرفية الخطاب وليس في باطن

---

[1] محمد شومان ، **تحليل الخطاب الإعلامي** ، أطر نظرية و نماذج تطبيقية ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ط01 ، 2007 ، ص 36 ، 48 .

[2] محمد شومان ، المرجع السابق ، ص 49.

الخطاب و ماوراء اللغة يقول فوكو " وعلى هذا الأساس فالخطاب يصبح ثروة لا متناهية و كنزا لا ينفذ .....[1]

03-تحليل السميولوجي للخطاب الإعلامي : علم الإشارة / العلامات) .

نظرا للكم الكبير من العلامات و الرموز الذي تنقله وسائل الإعلام فقد ظهر إهتمام كبير بدراسة سيميولجيا الخطاب الإعلامي، حيث كانت البداية في الأربعينيات من القرن العشرين وإنصب الإهتمام على دراسة صور الإعلانات أو الصور الإشهارية ، مما أثار نقاش واسع حول ، هل سميولوجيا الصورة مجرد نقل حرفي مباشر بمفاهيم اللسانيات مطبق على النماذج البصرية ؟

و كمحاولة للإجابة على هذا التساؤل أنتجت الكثير من البحوث حول خطاب الصورة الإشهارية و الصورة الفوتوغرافية و حتى التلفزيونية، التي وسع ظهورها في مجال البحث ومن أهم هذه المساهمات هارتلي Hartley الذي ركز على تحليل الخطابات التلفزيونية و الإخبارية على مجموعة أكواد أو أعراف سيكولوجية مثل الرأس المتحدثة (صورة مذيع الأخبار أو المراسل وهو ينظر إلى الكاميرا مباشرة) بينما قام رولاند بارثز بالتمييز بين الوظيفة الدلالية أو المؤشرة للصورة الفوتوغرافية ومستوى المعنى الضمني للصورة الذي يتحدد ثقافيا.[2]

04- تحليل الخطاب الإعلامي في إطار مدرسة التحليل الثقافي :

تأسست مدرسة التحليل الثقافي العام في بريطانيا عام 1961 وفي إطار إهتمام مدرسة التحليل الثقافي بالإعلام ظهرت كثير البحوث التي تناولت بالتحليل الخطاب الإعلامي من زاوية تأثيره في خلق وتغييب الوعي لدى الجمهور ، حيث يرى ستيوارت هال أن وسائل الإعلام لا تعكس الواقع و إنما تقوم بإنتاجه عبر المعاني و الإختبارات الإيدولوجية التي تنتجها أو تروج لها ، وإذا كان هابرماس قد ناقش أزمة المجال العام في ظل السيطرة الرأسمالية ، إن هناك تفاعلات معقدة يلعب الإعلام فيها دورا بارزا في تفعيل أو تثبيط قدرات المجتمع في مواجهة الدولة.[3]

---

[1] زواوي بغورة ، **مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو** ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، مصر ، 2000 .

[2] محمد شومان ، **المرجع السابق** ، ص 73 -77 .

[3] **المرجع نفسه** ، ص 73-77 .

05 – المدرسة الألمانية في تحليل الخطاب الإعلامي :

ظهرة في إطار الجامعات الألمانية مدرستان نقديتان في تحليل الخطاب الإعلامي، كان أبرز ما يميزها إهتمامها باللغة و البلاغة و الإستراتيجيات الجدلية داخل الخطاب الإعلامي .

المدرسة 01 : مدرسة دي يوسبيرج the duisberg school و ارتبطت بسيمجوند بيجر المتأثر ب : فوكو و اللغويات النقدية، حيث إنتقد اللغوين في تركيزهم على النواحي الشكلية للغة وكذلك البحوث الإجتماعية في إفتقارها إلى نظرية أو طريقة بحث محددة، لتأويل النصوص ، أما أجزاء الخطاب عند بيجر فهي نصوص تتناول موضوعا أو فكرة معينة تشكل كل مجموعة من هذه النصوص سلسلة خطابية أو مستوى خطابي (سياسة / تعليم ...) ويرى بأن تحليل الخطاب يتم عن طريق تحليل النصوص، و خاصتا العقد الخطابية كما يصفها و التي هي مجموعة النصوص الرئيسية أو المركزية و التي تشير إلى نصوص سابقة زمنيا في نفس السلسلة الخطابية .[1]

المدرسة 02 : وتعرف بمدرسة فيينا وترتبط بأعمال أستاذة اللغويات التطبيقية روث وداك متأثرة ب : الأبحاث اللغوية الإجتماعية و مدرسة فرانكفورت و ميشيل فوكو ونظرية رأس المال الرمزي للفرنسي بيير بورديو .... تميز ووداك بيم 03 مستويات من التحليل : المضمون / الإستراتيجيات الجدلية و الملامح اللغوية، كما تؤكد على ضرورة البحث في تاريخ الخطابات من خلال منهج متعدد المستويات .

أي أن مدرسة فيينا تهتم بالأشكال اللغوية للخطابات على المستوى الكلي ، كما تقدم مدرسة فيينا مجموعة إرشادات منهجية خاصة بتحليل الخطاب هي :

1 – ضرورة فهم سياق النص (النصوص ذات صلة) .

2 – المقارنة بين التقارير و البيانات الوقائع .

3 – التفرقة بين أبعاد التحليل (أبعاد ناتجة عن الخطاب و أبعاد محيطة بالخطاب) .

4 – تحديد طريقة البحث و التصنيف . [2]

---

[1] محمد شومان ، **المرجع السابق** ، ص 88 –93 .

[2]

المطلب الثالث : تأثير الإعلام ، " أهم النظريات " .

إن هذا الإختلاف في النظريات المفسرة لمدى التأثير الإعلامي يعود بدرجة أولى إلى إرتباط الإعلام و تكامله بصفة مباشرة مع البشر، بتفرد شخصياتهم و اختلاف أفكارهم و تنوع ثقافاتهم و مواقفهم و سلوكهم و حتى مصالحهم، و اختلاف البيئات السياسية و الإجتماعية و الإقتصادية التي تتعامل معها يمكن حصر هذه النظريات في 04 نظريات هي :

01/ نظرية هارولد لاسويل (lasswell)(نظرية الرصاصة المباشرة):

في دراسته لتكتيكات الدعاية في الحرب العالمية الأولى " ماكان في السابق يتم تحقيقه بالعنف و القهر فإنه الآن يمكن أن يتم عن طريق الجدل و الإقناع،[1] و هذا ما يؤكد الدور الكبير الذي لعبته وسائل الإعلام المتاحة آنذاك في الحرب، و حتى بعدها كأداة للسيطرة على المتلقي الذي كان يصدق كل ما تبثه البرامج الإذاعية و مثال ذلك : البرنامج الإذاعي الذي قدمه أورسون ويلز (Orson wells) " حرب العوالم و غزو المريخ، الذي ضنه الناس حقيقيا ما سبب على الأقل مليون أمريكي خائف و آلاف أصيبو بالرعب و هذا ما تطرق إليه هادلي كانترل (Hadley Cantril) و كشف عن الأسباب النفسية لذلك السلوك الجماهيري الذي خلفه برنامج حرب العوالم .

هذا التأثير الذي لعبه الإعلامي في تلك الفترة شبهه الكثيرون بنفس أثر من يطلق الرصاصة ليصيب ضحيته في مقتل .[2]

أي أن هذه النظرية ترى بأن المتلقي يمكن التأثير المباشر عليه بمجرد حقنه بالرسائل الإعلامية، مع ضمان للاستجابة الفورية بدون أي تأكد أو تمحيص في مصادر هذه الرسائل و غايتها وهذا ما جعل من هذه النظرية لا تصمد طويلا لأن هناك أكثر من عامل يحدد فاعلية الرسالة، و عدم قدرة جميع الرسائل الإعلامية على التأثير في الجمهور ، وخاصتا مع ظهور الدراسات الميدانية في هذا المجال مما أفسح الطريق نحو ظهور نظرية التفسير المحدود أربعينات القرن الماضي .

ثانيا : نظرية التأثير المحدود the huminited effect theory .

---

[1] صالح أبو إصبع ، الإتصال و الإعلام في المجتمعات المعاصرة ، دار آرام للدراسات و النشر و التوزيع ، عمان ، ط 05 ، 2006 ، ص 125 ، 126.

[2] **المرجع نفسه** ، ص 127.

مع ظهور دراسة لارزفيلد Paul Lazarsfeld بعد حملة الإنتخابات الرئاسية الأمريكية في عام 1970 الذي فاز بها روزفلت بالرغم من موقف الصحافة المعادي له .[1]

هذه الدراسة أجريت لدراسة سلوك الناخبين في مقاطعة أري (eri) في نيويورك، حيث أظهرت بأن قليل منهم قد تأثروا بوسائل الإتصال الجماهيري، و كان من نتائج هذه الدراسة فكرة (انتقال المعلومة على مرحلتين) أي أن المعلومة تنتقل في المرحلة الأولى من وسائل الإعلام إلى قادة الرأي و المرحلة الثانية من قادة الرأي إلى عامة الشعب .

وهناك دراسة أخرى أجراها جوزيف كلابر (joseph klapper) كشفت عن مجموعة عوامل وسيطة في العملية الإعلامية تحد من تأثيرها هي : العملية الإنتقائية :

أ – التعرض الإنتقائي : يتمثل بإنتقاء الناس لما يقرون أو يسمعون أو يشاهدون ....

ب – التصور و التفسير الإنتقائيين : تصور الناس وتفسيرهم للرسائل الإعلامية وفق ذواتهم و مصالحهم.

ج – التذكر الإنتقائي : وهو مرتبط بما يحب الناس تذكره حسب رغباتهم ....[2]

هذه العمليات تجعل من الإعلام واحدة من وسائل التأثير و ليس الوسيلة الوحيدة لع ، أي أن تأثيره محدود تحده مجموعة العوامل المذكورة و غيرها .

ثالثا : نظرية التأثير المعتدل لوسائل الإعلام : the moderate effect theory

ظهر نموذج التأثير المعتدل للإعلام أواخر التسعينيات وبداية السبعينيات، إذ يمكن إعتبارها كردة فعل لنظرية التأثير المحدود التي قللت من شأن تأثير وسائل الإعلام و أنهارت لتأثير وسائل الإعلام في مجال المواقف و الآراء، و لم تتطرق إلى تأثيرها في باقي المجالات و تعتمد هذه النظرية على مجموعة نماذج هي :

أ – النموذج السعي للحصول على المعلومات : يركز هذا النموذج على سلوك الفرد في الحصول على المعلومات المتصل أو الرسالة ليركز على المتلقي للرسالة .[3]

---

[1] صالح أبو إصبع ، **المرجع السابق** ، ص 128 ، 129 .

[2] صالح أبو إصبع ، **المرجع السابق** ، ص 140.

[3] **المرجع نفسه** ، ص 141 .

ومن أبرز هذه العوامل رغبة المتلقي في الحصول على معلومات، تدعيمية أو توظيف المعلومة المناسبة في إشباع مصلحة حقيقية في موضوع ما أو الحاجة للتنويع .

ب/ نموذج الإستعمال و الإشباع : يكاد هذا النموذج يلتقي مع النموذج كيف يحصل المتلقي الفرق بينهما هو أن نموذج الحصول على المعلومات يتسائل كيف يحصل المتلقي على المعلومات، بينها نموذج الاستعمال و الإشباع يجيب على سؤال لماذا يستعمل المتلقي وسائل الإعلام و الإتصال ؟

ويرى هذا النموذج بأن السياق الإجتماعي يؤثر على طريقة استخدام هذه الوسائل، أي أننا نحب سماع المذياع بطريقة و مشاهدة التلفاز بطريقة أخرى (جو عائلي) وقراءة الجريدة في جو من (الوحدة).[1]

ج – نموذج ترتيب الأولويات (وضع الأجندة) : يؤكد هذا النموذج على وجود علاقة إيجابية بين ما تؤكده وسائل الإعلام وبين ما يراه الجمهور هاما، أي أن الأولويات التي تفرضها وسائل إعلام على الجمهور تكون هي نفس الأولويات لدى الجمهور (وسائل الإعلام تقوم بوضع الأجندة للجمهور)

رابعا : نظرية التأثير القوي لوسائل الإعلام :

نظرية التأثير المحدود فشلت في أن تأخذ في الحسبان عوامل أساسية وحساسة في تأثير وسائل الإعلام، هذه العوامل تعمل معا على الحد من الإدراك الإنتقائي عند المتلقي وهي :

01 –شمولية وسائل الإعلام فهي تسيطر على الإنسان و تحاصره في كل مكان حيث يتواجد .

02–الإنسجام و التوافق بين اهتمامات المتلقي و محتوى الإعلام .

03–تراكم رسائل وسائل الإعلام بتكرارها وهذا مايعزز من تأثيرها على المتلقي و يقلل فرص تجاهله لها.[2]

[1] صالح أبو إصبع ، **المرجع السابق** ، ص 143 .

[2] صالح أبو إصبع ، **المرجع السابق** ، ص 149 .

الفصل الثاني : بين مسار بورديو الفكري وأهم مفاهيم أنساق السيطرة

المبحث الأول : في الفكر والشخصية

المبحث الثاني : المفاهيم الأساسية لمنظومة السيطرة لدى بورديو

المبحث الأول : في الفكر و الشخصية .

المطلب الأول : المسار الفردي (حياته) .

لعل الأهمية المعطاة لعالم الاجتماع والفيلسوف و الأنثربولجي الفرنسي بيير بورديو جاءت أول و قبل كل شيء من أنه يملك مسار فردي و فكري متميز، برزت فيه معالم قطيعته مع الوسط الأصلي من تكوينه الأولي و مع التيارات الفكرية المهيمنة التي عاصرها.

يعتبر بيير بورديو أحد أبرز الشخصيات الفكرية في القرن العشرين ، كما يحتل مكانة مميزة في مجال الدراسات الإنسانية ، خاصتا علم الاجتماع الذي شهد على بديه تجديدا فكريا من حيث المضمون و الدور والأهداف في تحليله للظواهر السياسية و الثقافية و الاجتماعية ، ولد بيير بورديو في الأول من أغسطس عام 1930 م في منطقة (زنكي) في بيرن جنوب فرنسا من أب موظف حكومي في مكتب البريد ، درس الفلسفة في المدرسة العليا في باريس حيث حصل على درجة الأستاذية في الفلسفة ام 1954 ، رفقة الفيلسوف جاك دريدا الذي تخرج من نفس الدورة كان بورديو على إطلاع واسع بأعمال (ماركس) و (سارتر) في وقت كانت الوجودية تهيمن على المشهد الفلسفي ، توجه بورديو نحو دراسة المنطق و تاريخ العلم .[1]

تم استدعائه من قبل مكتب الطب النفسي للجيوش في فرساي و لكن لأسباب تأديبية تم إرساله للجزائر في سباق السلام حيث أدى فيها الجزء الأكبر من خدمته العسكرية من 1958

[1] www.aranthropos.com المؤلف مبروك ، بوطقوقة ، بيير بورديو (1930/2002) ، عالم الاجتماع و مفكر فرنسي .

/1960 م ، حيث واصل دراسته فيها في كلية الآداب بالجزائر ، وبعد عودته إلى فرنسا ألف كتاب بعنوان (علم الاجتماع الجزائري) و كذلك (أزمة الزراعة التقليدية في الجزائر) ، تم انتخابه لرئاسة علم الاجتماع في الكولج دور فرونس collège de France التي تعتبر أعلى هيئة علمية فرنسا .[1]

أشتهر بورديو بوقوفه الدائم ضد النظام التعليمي القائم على التلقين و انتقد بشدة المدارس ومناهجها، حيث يرى بأنه يجب أن تكون الدولة راضية عن التربية و التعليم و تدريب الناس على طريقة اكتساب المعرفة و نوع المعرفة المكتسبة حيث يرفض أي تدخل سياسي (نفوذ سياسي) في التربية ، كما طور عددا من المفاهيم القوية من أجل تحليل علاقة السيطرة في الفضاء الاجتماعي (رأس المال الثقافي / الرمز العنف الرمزي ...) .

كما تميز بورديو بتنقله من الفلسفة إلى علم الاجتماع وحتى الأنتربولوجيا و هذا التنقل ليس من فراغ بل يرجع لأسباب تظهر في قوله " من الواضح أن التحول الذي قمت به للمجيئ إلى علم الاجتماع ، لم يكن دون علاقة مع ساري الاجتماعي لقد قضيت الجزء الأكبر من شبابي في قرية صغيرة و نائية في الجنوب الغربي لفرنسا ، ولم أتمكن من إرضاء طلبات المؤسسة إلى بالتخلي عن الكثير من تجاربي وعن مكتسباتي الأولية و ليس فقط عن نوع معين من اللهجة ..." لأن التطرية حسبه لا تصاغ أبدا من فراغ اجتماعي ، فهي تسجل في سياق خصوصي يولد الإشكاليات، كما يرى بأن الثورة ضد ماتعلمه هو ما صنع بوريدو المفكر

[1] **المرجع نفسه** ، مبروك بوطقوقة .

الحقيقي حيث يقول " ما قمت به في علم الاجتماع و في الأنثروبولجيا قمت به على الأقل ضد تكويني أكثر منه بفضل تكويني ...".[1]

كما تدور جل مساهمات بورديو تتمحور حول فكرتين أساسيتين هما : آليات الهيمنة و التحكم من جهة و مختلف الممارسات في فضاء اجتماعي غير متساوي وصراعي ، حيث يرى بأنه بنفس النسبة التي يسعى فيها المسيطر لإخضاع الفرد فإن الفرد يساهم بنفس النسبة تقريبا في عملية السيطرة عليه .وعرف كذلك بمشاركاته السياسية الفعالة، خاصتا في المظاهرات المناهضة النظام السائد وحتى النظام العالمي، مناديا بما يسمى بالعولمة البديلة وضرورة أن تحل محل العولمة المنتشرة، التي تهدف إلى ترسيخ الليبرالية والرأسمالية التي يرى منهما سببان أساسيان في زيادة معدل الفساد والجريمة.[2]

[1] عبد الكريم بزاز ، **دراسة لنيل شهادة دكتوراه في علم الاجتماع** ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2007 ، 2006 ، ص 04-06 .

[2] **المرجع نفسه** ، ص 07 ، 08 .

المطلب الثاني : أهم أعماله و مؤلفاته .

يعتبر بورديو من المفكرين غزيري الإنتاج حيث كان له ما يفوق 30 كتاب و مئات المقالات و الدراسات و هذا من أسباب تبوئه مكانة بين مفكري حقبته و نذكر من هذه المؤلفات :

اجتماعات الجزائر (1958) .

الورثة (الطلبة و الثقافة) (1964) .

الشغل و العمال مع آلان داربل (1964) .

إعادة الإنتاج (أصول نظرية في نظام التعليم) (1970) .

التمييز – التمييز (النقد الاجتماعي لحكم الذوق) (1979) .

ما معنى أن تتكلم (إقتصاد التبادلات اللغوية) (1982) .

بؤس العالم (1993) .

في التلفزة (1996) .

السيطرة الذكورية (1998) .

وغيرها من المؤلفات ، حتى التي صدرت بعد وفاته سنة 2002 .

صور للجزائر (2003) .

عالم الاجتماع و المؤرخ مع روجي شارتي (2010) .

في الدولة (2012) .[1]

أما أهم أعماله المترجمة للعربية فهي :

[1] www.wikipedia تاريخ الولوج : 09 – أفريل –2022 الساعة 15.00

مسائل في علم الاجتماع ترجمة هناء صبحي – إذ ضم هذا الكتاب 19 محاضرة لبيير بورديو تناول فيها 19 موضوعا منها : الأذواق ، الموسيقى ، التلفزيون ، السلطة ، اللغة ، الاستهلاك ، الاضطراب و التمييز العنصري ، ... وغيرها من المواضيع شديدة الأهمية و التي شغلت فكره على مدى سنوات، محاولا تقديم تحليل للدوافع الدفينة لهذه الظواهر بدلا من تبني مواقف جاهزة .[1]

التلفزيون و آليات التلاعب بالعقول – ترجمة درويش الحلوجي يتناول بورديو في هذا الكتاب الدور الكبير الذي تلعبه و سائل الإعلام الحديثة بصفة عامة و التلفزيون بصفة خاصة، حيث يحاول فيه الإجابة على عدة تساؤلات على مستويين مختلفين الأول المستوى المباشر الذي يعالجه هذا الكتاب وهو الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام الحديثة من تلاعب و تأثير ؟ كيف تقوم هذه الوسائل بتشكيل الأفكار و الوعي العام من يقوم بالتحكم في وبإرادة هذه الوسائل ؟ هل هم الصحافة العاملين على هذه الأجهزة أم أنه النظام أو " البنية " التي يعملون

[1] بيير بورديو ، **مسائل في علم الاجتماع** ، ترجمة هناء صبحي ، هيئة أبو ظبي للسياحة و الثقافة ، الإمارات ، ط 01 ، 2012 ، ص 07.

داخلها ؟ أم المستوى الثاني فهو التساؤل حول آلية عمل المجتمع ككل و هل أصبح آلة يتم توجيهها و السيطرة عليها من قبل إرادة عليا (السلطة) .[1]

الرمز والسلطة – ترجمة عبد السلام بن عبد العالي – تطرق بورديو في هذا الكتاب إلى 05 عناوين أساسية هي : درس في الدرس (إبراز الأهمية الرمزية للدرس ولعملية التلقين و كيف تجعل من الأساتذة يتكلمون بنوع من النفوذ ، هذا النفوذ الذي يجعل من كلامه خطابا مشروعا)، أما العنوان الثاني فكان العلوم الاجتماعية و الفلسفة حيث يقول بورديو " سأسعى هنا وقبل كل شيء دحض لا إهمال رأي أولئك الذي يصرون على أن يروا في كل تحليل اجتماعي للممارسات و المؤسسات الفلسفية هجوما ضد الفلسفة و ذلك أولا ، لأن المختصين في العلوم الاجتماعية و ليسوا هم و حدهم يستفيدون أكبر إفادة في دراسة ستعتني هي أيضا و بلا شك بمواجهتها و خضوعها لهذا السؤال النقدي " [2]حيث يرى بورديو بأن هذه الدراسات السوسيولوجية للفلسفة ليس لهز المكانة العلمية للفلسفة بل لتبادل النقد البناء الذي يجعل من العلوم الإنسانية بصفة عامة أكثر دقة و موضوعية .

أما ثالث العناوين فهو " في السلطة الرمزية " و كانت فيه إجابة صريحة حول كيف تعطي المنظومة الرمزية (فن دين ، لغة) من حيث هي بنية تعطي للعالم بنيته ، لينتقل بعدها إلى معالجة موضوعي اللغة المشروعة (حول الشروط الاجتماعية لفعالية الخطاب الطقوسي) و رأس المال الرمزي و الطبقات الاجتماعية حيث يرى بأن أفراد المجتمع الواحد يظهرون كما

---

[1] بيير بورديو ، **التلفزيون و آليات التلاعب بالعقول** ، ترجمة درويش الحلوجي ، المحروسة للنشر و المعلومات ، مصر ، ط02 ، 2002 ، ص 19 ، 20 .

[2] بيير بورديو ، الرمز و السلطة ، **ترجمة عبد السلام بن عبد العالي** ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 03 ، 2007 ، ص 31 .

لو كانوا يتحددون نوعين من الخصائص ،الخصائص المادية (الجسم ...) وخصائص رمزية التي تنتج عن علاقاتهم مع ذوات قادرة على إدراكهم وتقدير قيمتهم .[1]

وهناك كتاب آخر نال حيزا كبيرا من الاهتمام هو كتاب إعادة الإنتاج (في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم) ينتقد بورديو في هذا الكتاب السياسات التعليمية السائدة، و التي تمارس نوعا متقدما من العنف الرمزي، عن طريق الممارسات العنصرية التي تمارسها المدرسة من اصطفاء و إقصاء لتلاميذ و طلبة على حساب غيرهم بحجة فشلهم الدراسي، الذي لم يكن سوى فشل في الذوبان الإيديولوجي في النظام السائد و كذلك نقد المثقفين و العلماء الذين لا يأدون دورهم في نقد و إدانة هكذا ممارسات .[2]

[1] **المصدر نفسه** ، ص 61 .

[2] بيير بورديو ، كلود باسرون ، **إعادة الإنتاج في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم** ، ترجمة ماهر تريمش ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، لبنان ، ط01 ، 2007 ، ص 07 .

المطلب الثالث : مصادر فكره :

لطالما كانت ولا تزال عملية بزوغ المفكرين و الفلاسفة مرتبطة بغيرها من الدراسات أو الحقب الزمنية السابقة ، وبيير بورديو ليس حالة شاذة عن هذه القاعدة فقد تأثر بمن سبقوه و أثر من لحقوه ومن أبرز مصادر فكره نذكر :

1 – مجموعة علماء اجتماع (ماركس و دور كايم وفيبر) .

أ – ماركس : لعل ماركس من أهم و أكثر من أثرو في الفرنسي بورديو، حيث بسط ماركس رؤيته النقدية للعلاقة بين المسيطر و المسيطر عليه في كتباه " نقد الاقتصاد السياسي) و عملية تحديد الأجور وفقا لصراع القائم بين الرأسمالي والعامل على الاستيلاب، و هو سلب العامل من ذاته الإنسانية و جعله كغيره من الآلات قابل للتغير و الاستبدال ، وهذا ما جعل من الاستيلاب ظاهرة اجتماعية في غاية الخطر ، إذ تنقل الإنسان من كونه إنسان و كائن اجتماعي إلى كونه من الأشياء أو ما أسماه ب " التشيؤ " [1]

وتكرر اسم ماركس كثيرا في مؤلفات بورديو، خاصة في الفكر الطبقي مع الخروج قليلاالتقسيم الطبقي المادي، حيث يرى بورديو إمكانية تشكل الطبقات الاجتماعية على أساسات أخرى غير المادي " يقول إن الطبقات النظرية التي أتيتها مؤهلة أكثر من أي تقسيم نظري آخر ، مثل التقسيم حسب العرف لأن تصبح بالمعنى الماركسي للكلمة.

" لو كنت زعيما سياسيا و أطرح على نفسي عمل حزب يجمع أرباب العمل والعمال معا ، لكان حظي قليلا في النجاح لأنهم بعيدون عن بعضهم في المجال الاجتماعي يمكن لهم

[1] معطر بوعلام ، **أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في الفلسفة** ، بعنوان السيطرة وآلياتها عند بيا بورديو ، جامعة باتنة ، 01 ، 2018-2019 ، ص54 .

أن يتقاربوا في ظروف خاصة ، في غمار أزمة وطنية على أساس من النزعة القومية لكن هذا التجمع يبقى سطحيا ".[1]

ومن بين أبرز المؤاخذات التي سجلها على ماركس هي عدم فصل الفكرة عن المادة أو ما هو عقلي عن ما هو واقعي، حيث يرى أن الكلام شيء و تطبيقه شيء آخر " إن النظرية الماركسية ترتكب خطأ مشابها تماما للخطأ الذي يدينه كانط " أو للخطأ الذي عابه ماركس نفسه على هيجل : إنها تقوم بقفزة مميتة نحو الوجود في النظرية إلى الوجود في الواقع العلمي ، حسب تعبير ماركس من أشياء المنطق إلى منطق الأشياء ..[2]

ب – دوركايم : إن من بين ما انتقد بورديو فيه ماركس فكرة الطبقية حيث ليس من الضرورة أن يفسر ذلك التباعد بين مجموعة ملاك وسائل الإنتاج و العمال على أنه طبقية، بل هناك تفسيرات أقل قسوة و أكثر نجاعة في تفسير هذه الظاهرة كالتفسير الاجتماعي بعدم تمكن الفئتين من تكوين علاقات و الاحتكاك اجتماعيا و عدم التواجد في نفس الأماكن لفترات أطول و بالتالي :

فالفهم الطبقي لتفسير تقسيم العمل ليس ضروريا، و هذا ما استوحاه من مواطنه دوركايم " 1857 –1917 حيث يقر بأن تشكل مجتمع اليوم هو مجتمع طبقي لكن يرفض أن هذه

---

[1] بيير بورديو ، **أسباب عملية لإعادة النظر بالفلسفة** ، ترجمة أنور مغيث ، دار الأزمنة الحديثة ، بيروت ، لبنان ، ط01 ، 1998 ، ص 34 –37 .

[2] **المصدر نفسه** ، ص 34 .

التقسيمات الطبقية تعبر عن طبيعة المجتمع الأصلية، إذ يتصور أن تقسيم العمل الإجباري شكل شاذ ،لكنه ليس نتيجة ضرورية للتوسع في التمييز الاجتماعي بحد ذاته " .[1]

2- **مدرسة التحليل النفسي (سيجموند فرويد)** : يعتبر عالم النفس النمساوي واحد من أهم الروافد الفكرية لبورديو من خلال عدة مفاهيم أهمها : الهابيتوس و الرمز و أبعادها النفسية ، حيث يعتبر النمساوي من أوائل من وضعوا تقسيمات النفس البشرية (الهو / الأنا / أنا أعلى) حيث أن الهو " هو مجموعة الإستعدادات الغزيرية، كما يحوي مجموع المكبوتات التي لا تتلائم مع وجود الفرد داخل مجتمع ما، بينما الأنا هو " يتطور جزء من الهو وفق نهج مخصص تحت تأثير العالم الخارجي الموضوعي الذي يحيط بنا .... وهذا الجزء من جهازنا النفسي نطلق عليه اسم الأنا .[2]

و الأنا الأعلى التي هي الدور الذي تلعبه الأسرة في تشكيل الأنا الخاص بالفرد، خلاصة القول وهي نقطة اشتراك بين فرويد وبروديو أن الإنسان ليس سيد نفسه إذ تسيره مجموعة تابوهات " عند فرويد أو " الهابتوس "" عند بورديو وهي مجموعة العوامل الخارجية التي تؤثر في الإرادة الإنسانية للفرد .

ب – أريك فروم (1900-1980) : يعتبر إريك فروم من أكبر نقاد المجتمع الاستهلاكي و خاصة الإعلام والدعاية، التي يرى الكثيرين على أنه وسيلة خدمة للمجتمع بتقديمها معطيات ضرورية للاختيار بين ما يعرض من بضائع وبرامج سياسية، إلا أنه وحسب إريك فروم فخطورة أسلوب غسيل المخ تلك ، لا تتوقف على دفعنا إلى شراء أشياء لا

---

[1] أنطونيو جدنز ، **الرأسمالية و النظرية الاجتماعية الحديثة** ، تحليل كتابات ماركس و دوركايم و ماكس فيبر ، ترجمة أديب يوسف ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، سوريا ، 2012 ، ص 03 .

[2] S .Freud . abrégé de psychanalyse . puf . paris .1967 . p03 .

نريدها .... وإنما هي أيضا تقودنا إلى اختيار ممثلين سياسيين لا يمكن أن نريدهم أو نحتاج إليهم، لو كنا مالكين تماما لقدرتنا الذهنية "[1] حيث يشتبه الأساليب المتبعة في عملية الدعاية بأساليب الإيحاء المستعملة في عملية التنويم المغناطيسي ، وهذه تعتبر أهم نقطة في تقابل فكر بورديو مع قروم بتحذيرها ونقدهما المستمر لأساليب السيطرة المستعملة في الإعلام .

3 – مدرسة فرانكفورت (ثيودور أدورنو – ماكس هوركايمر) : على غرار استعارة بورديو للمنهج النقدي أو النظرية النقدية الذي اتبعته مدرسة فرانكفورت في نقد المجتمع الرأسمالي.

فقد كانت نقطة نقد علم الاجتماع و استعمالاته واحدة من أبرز نقاط إنفاق ثيودور أدورنو " وبيير بورديو هذا الأخير الذي سعى إلى تأسيس علم اجتماع خارج السلطة، كما هو حال أدورتو الذي يقول " لقد حاولت أن أبرهن أن أسوأ ما في علم الاجتماع، هو تلك النزعة لإحكام الرقابة على المجتمع ... يتمثل ذلك في أنه من خلال إمكانية السيطرة العملية على بعض المواقف الاجتماعية ...".[2]

كما أن فكرة السيطرة هي الأخرى كان لها الحيز الكبير في فكر كل من بيير بورديو وقبله ماكس هوركايمر، الذي يرى بأن السيطرة لها وجهان أولهما هو سيطرة الإنسان على الطبيعة، وهو الوجه الصحي للسيطرة بينما الثاني هو سيطرة الإنسان على الإنسان، يقول هوركايمر " لكن هذا المجتمع لا يعتمد على السيطرة على الطبيعة بالمعنى الضيق ، وعلى ابتكار وسائل جديدة للإنتاج و اختراع آلات ... إنه يقوم أيضا على سيطرة بعض الناس على

---

[1] أريك فروم ، الإنسان بين الجوهر و المظهر ، ترجمة سعد زهران ، سلسة عالم المعرفة ، 1989 عدد 140 ص 180 .

[2] ثيودور فون أدورنو ، **محاضرات في علم الاجتماع** ، ترجمة جورج كتورة ، مركز الإنماء القومي ، ص 112 .

أناس آخرين ومجمل الوسائل التي تؤدي إلى هذه السيطرة و الإجراءات التي تستخدم للمحافظة على هذه السيطرة هي ما ندعوه السياسة .[1]

4- **جون بول سارتر :** في كتاب بورديو " دفاعا عن المثقفين " الذي يتحدث مطولا فيه عن آليات الطبقة المسيطرة في شراء الذمم وصنع المثقف الزائف و " كلب حراسة "، كما أطلق عليه بورديو هذا الموقف الذي سبقه له مواطنه جون بول سارتر الذي انتقد مطولا قضايا الاستعمار الفرنسي، و ما تقوم به فرنسا وراء البحار " القضية الجزائرية " و كذلك آراء المثقفين حول هذه القضية حيث قالوا " طرقنا الاستعمارية ليست كما يجب أن تكون فهناك تفاوت شديد في مقاطعتنا فيما وراء البحار " واعتبرهم سارتر حفنة مثقفين مزيفين يمتلكهم النظام .[2]

---

[1] ماكس هوركايمر ، **بدايات فلسفة التاريخ البرجوازية** ، ترجمة محمد علي اليوسفي ، دار التنوير للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، 2006 ، ص 13 .

[2] plaidoyer pour les intellectuels . Ed Gallimard paris .1972 . p 53.:Jean poule Sartre

المبحث الثاني : المفاهيم الأساسية لمنظومة السيطرة لدى بورديو :

المطلب الأول : المفاهيم الفلسفية .

أولا الهابتوس : الترجمة العربية للمصطلح الهابتوس تعني : التطبع بينما فلسفيا لا يعتبر المصطلح إبداع الفرنسي بورديو، بل يعتبر الفيلسوف اليوناني أرسطو أول من تطرق له و كان يقصد به فكرة التعود أو التهيئة و الاستعداد الجسدي للإنسان، و الذي تعددت من بعده الاستعمالات و المفاهيم لهذا المصطلح فمثلا فيجينشتاين يرى بأنه معرفة علمية يتم بها ترويض الجسد اجتماعيا [1]

بينما يعني المصطلح عند بورديو " الاستعداد المكتسب أو العادة التي يصعب تغييرها[2] أي أنه يرى أن الفرد وبشكل لا واعي يكتسب مجموعة استعدادات، من خلال احتكاكه الدائم بالجماعة التي ينتمي لها و التي يحاول أن يكون جزءا منها ، مسايرا لها منغمسا فيها ، بشكل لا واعي هذا اللاوعي في الاكتساب يقترب بشكل كبير مع مفهوم اللاشعور لفرويد (سيغموند فرويد)، حيث أن هابتوس يحمل نفس خاصياته في أنه غير ظاهر ولكنه المحرك الأكبر للذات الإنسانية، أو يمكن القول عنه أنه " يولد بطريقة سلوكات مكيفة موضوعيا مع منطق الحقل الاجتماعي، وهذا ما ينقل الهابتوس من أنه استعداد فردي إلى الخاصية المدمجة له (

[1] مقال منشور على " الحوار المتمدن "محمد بقوح ، الأصول الفلسفية لمفهوم الهابقوس عند بيار بورديو ، العدد 3668 03/07/2013 ، تاريخ الولوج ، 15/04/2022 ، 22:22

[2] بيير بورديو ، قواعد الفن ، **ترجمة إبراهيم فتحي** ، الهيئة الصمرية العامة للكتاب – القاهرة – 2013 م ، ص 245 .

بصيغة الجمع) " .... التي تظهر في الأجساد والحركات ... بعضا من مظاهر التكيف الاجتماعي " [1]

وهنا يكون الفرد عاجزا عن إدراك هذا الهابتوس أو التصدي له لأنه ينطلق أصلا من هابتوس فردي، يحمل من خلاله إيديولوجيات الجماعة المنتمي لها، أو الهابتوس الجماعة أو ما يسميه بورديو " الطبيعي المكتسب "، الذي هو من جهة يقتصد التفكير الفردي بحيث يجد الفرد أمامه ما يمكن تسميته بالقوالب الجاهزة " الأفعال المرغوبة والمنبوذة في جماعته ومن جهة، فهو يهاجم الحرية الإنسانية ويجعل منها هي نفسها مقيدة " الهابتوس يسوغ لنا ملامح الحياة الاجتماعية بحيث يجعلها طبيعية و مسلمات بناها المجتمع فعلا، ثم (أقلمها) لتصير شرعية .

" [2]كما يعتبر الهابتوس من أكبر أسباب رسوخ الطبقية في المجتمع حسب بورديو، حيث يرى بأنه له نفس الأثر الطبقي المتولد من رؤوس الأموال، الذي يقول به ماركس " إن التكيفات المرتبطة بطبقة خاصة بواسطة شروط وجود تنتج الهابتوس ...." [3]

ومن بين أبرز التمييزات الطبقية التي تظهر في المجتمع الواحد التمييز اللساني، تستطيع أن تتوقف على هابتوس الطبقة وعلى وجه التحديد اللساني منه (كشهادة في فيلم

---

[1] ستيفان شوفاليه ، وكريستيان شوفيري ، معجم بورديو ، ترجمة الزهرة إبراهيم ، الناية للنشر والتوزيع ، دمشق ، سوريا ، ط01 ، 2013 ، ص 285 .

[2] ستيفان شوفاليه ، وكريستيان شوفيري ، **المرجع نفسه** ، ص 286 .

[3] معطر بوعلام ، **أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الفلسفة** ، بعنوان نسق السيطرة و آلياتها عند بيار بورديو ، جامعة باتنة ، 01 ، 2018 -2019 ، ص 24 .

My Fair lady فالتعلم القاسي ل Elisa Doolittle البائعة الصغيرة، في (convent Garden) والتي هي مرغمة على التخلي على نبرتها الكونية و تزعم أنها دوقة .[1]

ثانيا : بنيوية : ساهمت قراءة ليفي شتروس بشكل كبير في تكوين بورديو وخاصة في تحليل الأنساق الرمزية ، فبينما كان شتروس يرى أن البنيات اللاواعية تفرض تحديدها على العلاقات الاجتماعية (أي إبطال الفاعل)، ناهض بورديو لإدراج الفاعلية مرة ثانية و إقامة بنيوية أساسها العلاقة الجدلية بين البنيات الموضوعية و البنيات الذاتية، " أريد القول إنه بالبنيوية أو البنائي يوجد في العالم الاجتماعي نفسه وليس فقط في الأنساق الرمزية و اللغة و الأسطورة إلخ ... بنيات موضوعية مستقلة عن وعي وإرادة الفاعلين القادرين على توجيه أو كبت ممارساتهم .... يوجد عبر البنائية تكون اجتماعي لجزء من أنظمة الإدراك و الفكرة والفعل المؤلفة لما أسميه هابتوس ومن ناحية أخرى بنيات اجتماعية ....."[2]

هذا يرجع بورديو البنيوية (البنيات) للمجال الاجتماعي حيث يرى بأنها لا تقتصر في كونها أنساق رمزية ، ولكن تتجاوز ذلك لتصبح التقسيمات الموضوعية للعالم الاجتماعي (بنيات اجتماعية) وأنظمة الهابيتوس (بنيات فردية) .

كما يميز بورديو بين شكلين من البنيات و التي هي نتائج حتمية لبنيات الأنظمة الاجتماعية، والهابتوس وهما بنيات بانية وبنيات مبينة بحيث تصبح البنيات البانية تعبر عن الارتجال و الحرية، والمبينة مسندة إلى مجموعة إكراهات مندمجة على مدى سنوات .

---

[1] **مرجع سابق** ، معجم بورديو ، ص 286 .

[2] معجم بورديو ، **المرجع نفسه** ، ص 60 .

كما أن نظرية المعرفة لدى بورديو تقدم نفسها كشكل للبنيوية " لقد اقتنع بورديو بأن الواقع الاجتماعي ليس معقولا إلا أذا أدركناه انطلاقا من منهجية بنيوية " .[1]

فالأنثروبولوجيا البنيوية مثلا تحتاج إلى نظرية الممارسة، التي يرى بورديو بضرورة تجاوزها من حيث أنها إعادة بناء الموضوعي للمواقع النسبية و العلاقات الموضوعية، بين المواقع في أن تصبح أكثر اهتمام بإيجاد معنى للخبرة التي تملكها الذوات الاجتماعية، في هذه المواقع [2]"إن مدخل مشروع بورديو حول بنيوية بنائية هو أن يجعل من الممارسة الجسد المشترك مكان مصادقة بين زمنين الزمن البنيوي للاستعدادات المدمجة و الزمن البنيوي للأوضاع الاجتماعية .[3]

[1] معجم بورديو ، **المرجع السابق** ، ص 63 .

[2] **المرجع نفسه** ، ص 63 .

[3] معجم بورديو ، ص 64 .

المطلب الثاني : المفاهيم السياسية :

أولا : الدولة : مفهوم الدولة واحد من أهم المفاهيم لدى بورديو حيث يرى بأنها "" تحوي جميع الحقول وتنظمها وفقا لما يزيد مشروعيتها ، أي مشروعية التميز الذي تحوزه طبقة ما في السيطرة على طبقة أخرى "[1] حيث يرى بأن الدولة تخلت عن عملية بسط سيطرتها بالقوة و السلاح لأنها لم تعد في حاجة إليها، بل لجئت لما يسميه بالعنف الرمزي القادر على أداء نفس دور السيطرة، عن طريق صناعة مجتمع يمتلك نفس الأيديولوجية الخاضعة تمارس عليه نفس أنواع العنف الرمزي " من خلال الحق والمدرسة و الضريبة و البيروقراطية .... إنه مجموع مشترك لمعايير قهرية "[2]

هدف هذه المعايير القهرية هو انشاء تفكير مشترك أو ما يسميه إيميل دوركايم بالضمير الجمعي، و الذي هو استحسان ما تستحسنه الجماعة ورفض ما ترفضه .

كما يرى بورديو أن المدرسة من أبرز المنشآت التي يمارس داخلها العنف الرمزي، وبذلك تمارس الدولة علمية السيطرة فيها حيث ترسخ في الأذهان أشكال رمزية للتفكير المشترك بحيث يصبح الواقع اجتماعي مقبولا لدى كل الطبقات في كل المجالات، يقول بورديو مبينا أثر المدرسة في عملية التقسيم " أنها تقوم بفرض أبجديات معينة وتتمثل في كل مبادئ التقسيم الرئيسية على غرار الجنس و الكفاءة و السن .... وذلك بفرض تقسيمات من خلال مقولات

---

[1] معطر بوعلام ، **أطروحة لنيل شهادة دكتوراه** ، علوم في الفلسفة بعنوان **نسق السيطرة و آلياتها عند بيير بورديو** ، جامعة باتنة 01-2018-2019 ، ص 41 .

[2] ستيفان شو فاليه ، وكريستيان شوفيري ، معجم بورديو ، **ترجمة الزهرة إبراهيم** ، الناية للنشر و التوزيع ، دمشق ، سوريا ، ط 01 ، 2013 ، ص 285 .

اجتماعية مثلا " نشيط، عاطل .... التي هي نتيجة لتطبيق مقولات إدراكية تم تشيؤها وأقلمتها .[1]

ويرى بورديو بأن سؤال مشروعية الدولة اصبح غير قابل للطرح و المناقشة لأنه كان سابقا يناقش طرق الوصول إليها وكذلك طرق المحافظة عليها، و التي كانت ظاهرة ويمكن مناقشتها و التساؤل حولها، لكنها أصبحت اليوم خفية بفعل استبدال الجيش والسلاح و القوة أو ما يمكن أن نطلق عليها العنف المادي بالعنف الرمزي، الذي يجعل من إدراك السيطرة أمرا مجهريا، فالقنوات التلفزيونية التي تعرض أحوال البلاد التي غابت فيها سلطة الدولة و ما نتج عن ذلك من خراب تبعث برسالة واضحة للمسيطر عليهم، مفادها أن هذا ما سيحصلون عليه إذا بادروا بأي محاولة للتغير أو المعارضة.

إن الدولة حسب بورديو هي كيان همه الوحيد ترويض العقول والسيطرة عليها لضمان الحفاظ على سلطتها وهيمنتها، عن طريق تشكيل مجتمع يحمل نفس التوجهات السياسية و الأيديولوجية، لأنه يشاهد البرامج التلفزيونية نفسها ويقرأ الصحف نفسها ويمارس عليه التقسيم التربوي و التعليمي نفسه .

ثانيا : السيطرة : يمكن التأريخ لهذا الفعل " السيطرة " منذ بدايته كممارسة تقوم بها القبيلة الأقوى على الأضعف و الإنسان القوي على الضعيف، لكن مع دخوله الحقل المفاهيمي وخاصة في الفلسفة وعلم الاجتماع، فتطرق له علماء الاجتماع فدوركايم مثلا أشار إلى خضوع الفرد للجماعة التي ينتمي لها حتى في تكوينه الأخلاقي وكذلك ماكس فيبر الذي تطرق للسيطرة في حديثه عن العنف المشروع .[2]

---

[1] Pierre Bour dieu . méditation pancalismes coll. « liber « Ed . de seuil . paris .1997 . p 209.

[2] **مرجع سابق** ، معطر بوعلام ، ص 45 .

دراسة المقاربة المنسوبة للفرنسي بيير بورديو بحيث ناقش الآليات التي تتبعها الطبقة المسيطرة في بسط سيطرتها، و كذلك مساهمة المسيطر عليهم في ترسيخ هذه السيطرة الموجهة نحوهم و كيفية تطوير استراتيجيات جديدة للمقاومة و الانخراط في صراع حقيقي مع السلطة .[1]

دراسة المقاربة المنسوبة لبورديو في فكرة السيطرة تقودنا إلى عدة تصورات كالسلطة الرمزية و العنف الرمزي و أشكال السيطرة الرمزية و الأبعاد الرمزية لها، وكلها تمتلك الرمزية كقاسم مشترك أي أنها غير مدركة مباشرة و لا ظاهرة لأنها تمثل عملية تطابق تام بين البنيات الموضوعية و البنيات الذاتية، هذه الأخيرة التي تعبر فيها السلطة عن نفسها كتجسيد حقيقي و دقيق لعلمية السيطرة "

لا تكمن قوة السلطة الاجتماعية و السلطة الاستعمارية و السلطة الثقافية... إلخ ، إلى حد كبير في المؤسسات التي تضفي عليها طابع الموضوعية كبنية الرواتب و تنظيم الحقل الجامعي ... إلا في الصدى الذي تجده هذه التركيبات في البنية الذهنية، [2]وهذا ما يولد نوع من اللحمة القوية بين المسيطر عليهم و العالم عن طريق اعترافهم و إقرارهم به وبطريقة عمله " فإنهم يساهمون في السيطرة عليهم وذلك باعترافهم عمليا بالمبادئ التي باسمها يصيرون مسيطر عليهم " .[3]

كما يقر بورديو بأن عملية التصدي لفعل السيطرة من قبل المسيطر عليهم تكون معقدة و طويلة انطلاقا من اعتبار البنيات الإدراكية ليست أشكالا للوعي ، بل استعدادات للجسد و تجاوز كل أشكال إكراه أو إلزام الجسد، و كذلك الميولات المستدامة للهابتوس باعتبارهما

---

[1] **المرجع نفسه** ، ص 189 .

[2] **المرجع نفسه** ، ص 189

[3] معجم بورديو ، ص 191-190.

المشكلان الأساسيان لما يسميه الوهم الوجداني ، فالمقاومة حسبه تستوجب اشتغالا عن الذات ، يكون جماعيا دائما ، قصد تحويل الاستعدادات حتى تعتقد و تفكر وتتصرف إلخ ..

المطلب الثالث : المفاهيم السوسيولجية .

أولا : العنف الرمزي : إن مفهوم العنف الرمزي بمثابة المفتاح في فكر بيير بورديو ، وهو الذي جعل منه النتيجة الحتمية لكل المفاهيم لديه (كلام ، وهم ، رأس مال رمزي إلخ ...)

كان أول ظهور لهذا المفهوم في الكتاب المعنون ب "إعادة الإنتاج " عام 1970 المشترك مع جان كلود باسرون، و الذي عراف فيه العنف الرمزي على أنه " إن كل سلطة عنف رمزي ، أي كل سلطة تفرض دلالات وتظهر على أنها شرعية وقادرة على أن تواري علاقات القوة التي هي منها بمقام الأس لقوتها، [1] وهنا يظهر لنا مدى عمق هذا المفهوم باعتباره مصاحب لكل أنواع السلطة، حتى ما يعتقد أنه شرعي ويستمد هذه الشرعية من الشعب أو (المسيطر عليهم) فإنه يستعمل مجموعة رموز (لغة ، فن ...) لتأكيد هذه السلطة وفرضها، وهو بذلك يمارس عنفا رمزيا لا يدركه المسيطر عليه ولا يدركه حتى المسيطر في أغلب الأحيان ، حيث يعرف بورديو العنف الرمزي في موضوع آخر على أنه " أي نفوذ يفلح في فرض دلالات شرعية حاجبا علاقات القوة التي توصل قوته "[2]

أي أن العنف الرمزي لا يشمل فقط مراكز السلطة كالدولة و الأنظمة السياسية السائدة بل يظهر في أي مركز سلطة مهما كان صغير ك : المدرسة –العائلة – الإعلام .... وهذا ما يجعل منه متواري وغير قابل للكشف، لالتصاقه الشديد بالحياة الاجتماعية الطبيعية لكل فرد، الذي بطبيعته يخضع لمجموعة عوامل تحدد طريقة تفكيره من الأسرة و سلطة الأب في مرحلة الطفولة المبكرة إلى المدرسة ومجموعة المعايير التي تحددها (مجتهد ، فاشل ...) في عملية التقسيم و التفريق بين التلاميذ وصولا لأرباب العمل ، وتعتبر هذه الفعاليات الذهنية الأيديولوجية التي يمارسها المجتمع طبقيا سلطة معنوية كلية القدرة،

---

[1] بيير بورديو ، جان كلود باسرون ، إعادة الإنتاج مصدر سابق، ص 102 .

[2] بيير بورديو ، العنف الرمزي ، **بحث في أصول علم الاجتماع التربوي** ، ترجمة ، نظير جاهل ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، 1991 ، ص 05 .

تعرض نظام تفكير معين لا يستطيع المسيطر عليهم إدراكه و التخلص منه وهذا ما يسمى بتشكيل العقول أو العنف الرمزي .[1]

كما يرى بورديو أن العنف الرمزي يقوم على نظرية إنتاج الاعتقادات حيث يشبهها بظاهرة السحر، أي أن كلامهم يؤسس لمجموعة اعتقادات معينة وأنظمة إدراك مزيفة تتيح لهم فهم مختلف الوضعيات و الخطابات و مجموعة الإيعازات، التي تتضمنها والعمل بها أو الخضوع لها هذا الخضوع الناتج من التخوف من العنف المادي (فيزيائي اقتصادي) وعدم إدراك العنف الخفي أو الرمزي، وهذه تعتبر المساهمة الأكبر للمسيطر عليهم في تعزيز السيطرة عليهم، حيث أنهم يملكون نفس نظام الاعتقادات والذي يصبح منطقيا نفس نظام الإدراك وكذلك الأفعال .

يشير بورديو إلى نقطة أخرى من أهم أسباب مجهرية العنف الرمزي، وقدرته الكبيرة على الاختفاء وهو " التاريخ " أو فعل التعود الذي يمجد ويكرس بكل مظاهر ما هو طبيعي " أي تطبيع هذه الأيديولوجيات و الأفعال، لتصبح جزء من تاريخ الفرد وعاداته .

ثانيا : رأس المال الثقافي : يعطي بيير بورديو بعد رمزي لمصطلح رأس المال المعروف في الماركسية مثلا و التي تقصد رأس المال المادي، الذي تمله الطبقة المالكة أو البورجوازية وتفتقده الطبقة البروليتارية، والذي هو أساس التقييم الطبقي لدى ماركس و الدولة حسب بورديو باعتبارها أداة قمع و تنظيم ، تهدف هي الأخرى لأن تمتلك رأس مال ليس المادي ولكن الرمزي أو الثقافي، " إذ لا بد أن تنتزع شرعيتها من خضوعها و حيازتها على رأس مال آخر هو الرأس المال الرمزي "[2]

ويعتبر الرأس المال الرمزي بنفس أهمية الاقتصادي، في عملية الحفاظ على شرعية الدولة ، كما يجب على التقييم الطبقي في البنيات الاجتماعية أن يتغير مفهوم رأس المال وظهور طبقة جديدة هي

---

[1] مقال منشور على موقع المعرفة للدراسات والبحوث ، علي أسعد وطفة ، العنف الرمزي ، العدد 576 ، 2011 ، 38 :14.

[2] بيار بورديو ، **أسباب عملية لإعادة النظر بالفلسفة** ، مصدر سابق، ص 08 .

ملاك رأس المال الثقافي، لكي تفرض نفسها في الكفاح الذي يضعها في مواجهة الشرائح الأخرى المسيطرة "[1] وهذا يتم بالنجاح التعليمي و الاجتماعي على حد سواء .

لذلك يظهر أثر رأس المال الثقافي في التقسيم الاجتماعي في المدارس والعائلات، فالمعلم مثلا يسجل على هامش كراس ملاحظاته أن أحد التلميذ "نشيط " أو " ذكي " و الآخر "بليد "، وهذا يرجع إلى امتلاك الأول رأس مال ثقافي يفوق الثاني ، كما يبرز بورديو أهمية هذا النوع من رأس المال في عملية استمرارية العائلة و أنه قادر على أن يحل محل رأس المال الاقتصادي، " فالعائلات أجسام تحيا بنوع من إعادة الإنتاج أي بنزوع إلى استمرارية وجودها الاجتماعي الذي هو أساس استراتيجية إعادة الإنتاج ، استراتيجيات ميراثية بالأخص استراتيجيات تعليمية فكلما كان رأس المال الثقافي للعائلات أكثر أهمية كان وزنه النسبي أكثر من رأس المال الاقتصادي "[2]

و من هذا نلخص إلى أن رأس المال عند بورديو هو " مجموعة المعارف المكتسبة التي تمثل من جهة الاستعدادات الدائمة للبنية (أن تكون كفاءة في مجال معرفي ، أن تتقن اللغة و البلاغة ... وغيرها) و من جهة أخرى إنجازات مادية أو ميزات ثروة ثقافية (لوحة فنية / كتاب / آلات ...) .[3]

---

[1] مصدر السابق ، **أسباب عملية** ، ص 54

[2] **أسباب عملية** ، ص 47 ، 48

[3] معجم بورديو ، ص 162 .

الفصل الثالث : ميكانيزمات السيطرة وأهم مجالاتها .

المبحث الأول : آلية صياغة خطابات السيطرة الإعلامية .

المبحث الثاني : أهم مجالات السيطرة .

المبحث الأول : آلية صياغة خطابات السيطرة الإعلامية .

المطلب الأول : طرق الاستدراج .

يرى بورديو أن الإعلام انتقل من دوره الإخباري " نقل الأخبار بكل موضوعية "، إلى أن أصبح هدفه الاقتصادي يحول بينه وبين الموضوعية لاستهدافه المواضيع التي تترك أثر في القراء، بغض النظر عن صحة هذه الأخبار من عدمه، وهذا ما نقل الصحفي من كونه ناقلا للأحداث إلى أن أصبح فاعلا فيها بطريقة نقله لها ، مراعيا بذلك اهتمامات و ميولات المتلقي وطرق استجابته لها يقول بورديو " بالإضافة إلى الجانب التجاري ، الذي يجعل الصحف تركز على القضايا التي تثير المجتمع بشكل كبير ، بروز نوع جديد من القراء أكثر فضولا لمعرفة الجديد بالتفصيل .... إذ أن الهدف التجاري أصبح المحدد للاختيارات الصحفية وأن الصحفي هو الحكم و العنصر في آن واحد أثناء تغطيته للحدث "[1] و هذا ما جعل بورديو يشبه الأخبار التلفزيونية ومدى تأثيرها بنفس تأثير السم في الكائن الحي .

ولا يتم اختيار المواضيع المتناولة والمتداولة في الإعلام بصفة اعتباطية، ولكنها عملية مدروسة يشارك فيها الصحفيون و رؤساء التحرير، حيث أصبحت الصحافة على حد تعبير أنور الجندي " في كتابة الصحافة والأقلام المسمومة " صحافة البحث عن الكلمة الصارخة والحادثة المثيرة والموقف العنيف "[2]

---

[1] Pierre Bourdieu .cintre –feux propos pour servira a la ri stance contre l' invasion néo – l'Berale. révisons d'agir .pars .1998 . p 77 .

[2] أنور الجندي ، **الصحافة و الأقلام المسمومة** ، دار الاعتصام للطبع و النشر والتوزيع ، القاهرة ، ط01 ، 1980 ، ص 67 .

هذه الأحداث المثيرة التي يسعى بها الصحفي أولا لتلبية متطلبات القراء اللذين أصبحت تستهويهم مثل هكذا مواضيع (جريمة – جنس –حب –مرأة)، وثانيا لإرضاء رؤساء التحرير اللذين يرفضون كل خبر تقريبا لا يتعلق بهكذا مواضيع "فقد أصبح ترقبه وانتظاره – يقصد الخبر – وطلبه ، عاملا خطيرا يدعو الكاتب إلى تصيد الأحداث وتحريف الواقع، وخلق القصص الكاذبة حتى يتحقق لهم إرضاء رؤساء التحرير بتقديم المثير والغريب "[1] حيث يرى أنور الجندي أن محاولة الإرضاء هذه يترتب عنها أخطر مما هو بعد عن الموضوعية ، بل بعد عن الحقيقة في حد ذاتها .

كما يتطرق روبرت هيليارد لموضوع الكتابة للتلفزيون ، يعالج فيه عملية تحرير المقالات والبرامج التلفزيونية حيث يعطي التلفزيون الأمر .... وعملية معالجته لموضوع التلفزيون العرقي والعنصرية كمثال ، يرى بضرورة الإلمام بكل المعلومات المتعلقة بالمجموعة المقصودة في برنامجه أو أن يكون منتميا إليها ويتم صياغة هذه البرامج بما يتماشى مع خصائص هذه المجموعة وهو موقعها في هذا الصراع العرقي والعنصري " يعتقد بعض النقاد أنه لا يمكن

[1] أنور الجندي ، **المرجع السابق** ، ص 68 .

للكاتب – كاتب البرامج التلفزيونية– أن يكتب برنامجا عاما أو موثقا عن مجموعة معينة من الناس مالم تتوفر لديه المعلومات المباشرة والوافية عنها ومالم يكن منتميا إليها ".[1]

وهو نفس ما يذهب إليه توماس كروفرد ، الذي يضيف على هيليارد عملية أسلوب التلفظ بالكلمات و الذي يجب أن تكون بنفس أسلوب المجموعة التي يكتب عنها " على الكاتب قبل كل شيء أن يلم بمصطلحات وصيغ التعبير ، وطريقة تفكير وأسلوب تلفظ الكلمات التي تمارسها المجموعة التي يكتب عنها ".[2]

و هذا يدل على أن العفوية التي يتظاهر بها مقدمو البرامج التلفزيونية، غير حقيقية حيث أنهم يتبعون طرق معينة في عملية طرح الأسئلة على ضيوفهم مثلا وكذلك تركيزهم الدائم على النقاشات التي تأخذ منحى آخر في الخلاف، بين الأشخاص نفسهم وليس الأفكار بل وحتى لحظات و تعليقات الجمهور تعتبر واحدة من طرق الاحتيال الإعلامي على المشاهد " أما الصيغة النموذجية لبرامج الحوار فتحتوي على تفصيل أكثر إذ تتضمن قدر الإمكان ما يمكن إعداده من حوار وأفعال من ضمنها الملاحظات و التعليقات التي يؤديها الجمهور على أساس أنها عفوية و ارتجالية " .[3]

كل هذه الترتيبات القبلية المدروسة من قبل الجهة المسيطرة على الإعلام جعلت بورديو يدين وبشدة الإعلام، و يجعله واحد من بين أكثر مواطن العنف الرمزي في عملية استدراج واضحة للمجتمع المستهلك لهذه المادة الإعلامية الخطيرة " تحضرني أحيانا رغبة في إعادة أخذ

---

[1] روبرت هيليارد ، **الكتابة التلفزيونية و الإذاعة ووسائل الإعلام الحديثة** ، ترجمة مؤيد حسن فوزي ، دار الكتاب الجامعي الإمارات ، ط01 ، 2014 ص 259 .

[2] **المرجع نفسه** ، ص 259 .

[3] نفس المرجع ، **روبرت هيليارد** ، ص 263 .

كل كلمة من كلمات مقدمي البرامج التلفزيونية ، الذين يتحدثون بخفة و من دون أن يكون لديهم أي فكرة عن خطورة الأمر الذي يقدمونه، ولا عن المسؤوليات التي يتحملونها نتيجة لما يقدمونه للألاف من المشاهدين من دون فهم ما يقدمونه و من دون أن يدركوا أنهم يفهمونه ".[1]

هذا الاستدراج اللغوي والعاطفي و الفكري يتبعه تعلق لا مشروط لمستهلكي البرامج التلفزيونية، هذا التعلق سببه تلك الرغبة في تتبع كل ما هو جديد بحجة مواكبة العصر كما ينشئ لديه نوع من الأحداث و الأخبار الغريبة، والتي أصبحت واحدة من أسس وأبجديات العمل الصحفي الناجح حسب إسماعيل الأمين"قبل البدء بصياغة النص علينا الإجابة عن أسئلة يستحيل تفاديها ، لنتمكن من تقدير إذا ما كانت هذه القصة أو الحدث تتضمن خبرا أم مجرد واقعة ... والمثل الشهير على ذلك ، والمتداول في كتب الإعلام منذ منتصف القرن الماضي هو التالي : إذا كانت القصة قصة كلب عض إنسان فلا يوجد فيها خبر أما الخبر ففي قصة إنسان عض كلبا ".[2]

كما يجدر بالذكر أن عملية الاستدراج هي عملية مدروسة، لضمان أثر أكبر و أعمق هذه الدراسة التي تشمل المجتمع وجميع اهتماماته (ثقافية – سياسية – اقتصادية ....) خاصتا في المجال السياسي و استدراج الرأي العام لموقف سياسي ما وتوجه حزبي معين كل هذا يتم عبر وسائل الإعلام و التي تعرض توجهات فكرية أكثر منها برامج تلفزيونية أو أنها

---

[1] raison d'agire : Pierre Bourdieu . sur la télévision suivi de l'emprise du journalisme Edition – liber – p51 .

المرجع نفسه ، ص 259 .

تزود المجتمع برأس مال ثقافي واحد و موحد يجعل منه آلة كل تحركاتها وتصرفاتها معروفة مسبقا .

المطلب الثاني : الإشهار والإعلانات .

إن الإشهار بوصفه هو ذلك الجزء الهام من نظام الإنتاج والتوزيع الجماهيري ، الذي يترجم في شكل إعلام وتذكير بالسلع والخدمات التي يتضمنها السوق ، فهو وسيلة غير شخصية لتقديم الأفكار و المنتجات و الخدمات و ترويجها ، بواسطة جهة معلومة مقابل أجر مدفوع [1] " هو وسيلة إقناع كبرى في الواقع الإعلامي الحالي ، جمعه بين 03 مؤثرات أو لغات إن صح التعبير ، اللغة المكتوبة (المقروءة) ، واللغة البصرية (المرئية) و اللغة المسموعة أو الموسيقى المرافقة للإشهار ، وهذا ما يزيد من فرصة في الإقناع أو المغالطة و التي تحددها غاية مصمم الإشهار (مرسل) .

إن ما يميز الخطاب الإشهاري عن غيره من الخطابات الإعلامية الأخرى، أنه غالبا ما يحمل في طياته مجموعة مغالطات منطقية تجعل من المشتري شبه مقتنع أن ما يفعله هو الخيار الأفضل، كعرض منتج على أنه خيار لأغلبية الناس ، وأن المقابل المادي لا يهم مقابل مجموعة الخدمات التي يقدمها المنتج هذا فيما يخص الإشهار الاقتصادي أو ذو الغاية الربحية والذي شاع في المجتمعات الرأسمالية، بينما غلب على المجتمعات الاشتراكية الإشهار السياسي و الذي هدفه التعريف بالحزب الحاكم وذكر برامجه المثالية أنه يسكب شرعيه من المجتمع

[1] مقال بعنوان " **الخطاب الإشهاري من الترويج إلى صناعة الثقافة** ، عادل بوديار ، تاريخ الولوج : 24-04-2022 15:45/

الذي ينتمي أغلبه لهذا التوجه الحزبي ، أي أن كلا النظامين يستعملان نفس الوسيلة بأهداف وغايات مختلقة .

كما يرى روبن لاندا أن الإعلانات و الإشهار أصبح جزءا لا يتجزأ من الثقافة العامة للمجتمعات، خاصة الغربية وهي الأكثر استهلاكا للمادة الإشهارية، بحيث يصبح الإشهار مرجعا لأفعال و التصرفات مثله مثل أي مرجع أخلاقي آخر (دين ، عادات وتقاليد ...) " هل سبق و منعت أحد الأصدقاء من القيادة مخمورا ؟ .... ربما تأثرت بالجملة إعلانية " الأصدقاء لا يدعون أصدقائهم يقودون مخمورين[1] ويضيف في الغرب وبصفة متزايدة في كل العالم أصبح الإعلان جزءا من الحياة اليومية و لا يمكن فصله عن الثقافة العامة "[2] وهذا ما يعطي للإشهار بعد إيتقي (أخلاقي) ، على أنه أصبح مرجعا أخلاقيا مهما في المجتمعات المعاصرة .

وكذلك يظهر البعد الإستطيقي (الجمالي) كواحدة من نتائج الانتشار الواسع للإشهار في حين أن الكثير يراه لوحات فنية تغذي الذوق الفردي، عن طريق اللانهاية من اللوحات المعروضة أمام المتلقي بشكل يومي تقريبا ، إلا أن الدكتور عبد الله الغذامي يقول " والإعلان يقول لك من دون وعي : إنك لكي تتميز كن مثل غيرك واستعمل منتجنا ، وهذا لا يقضي على الخصوصية الاجتماعية فحسب ، بل إنه يقضي أيضا على القيم الثقافية و الذهنية في

[1] روبن لاندا ، الإعلانات والتصميم ، إبتكار أفكار إبداعية في وسائل الإعلام ، ترجمة صفية مختار ، مؤسسة هنداوي ، 2017 ، ص 21 .

[2] **المرجع نفسه** ، ص 22 .

الاختيار و الذوق وحركة التمييز "[1] أي أنك تصبح مخيرا بين ما هو جمالي حقا وبين ماهو خيار الأغلبية وهذا الأخير دائما ما يخرج منتصرا .

بالإضافة للأثر الإيتيقي و الإستطيقي للإعلانات و الإشارات فإن لهما قدرة كبيرة على تزييف الواقع أو خلق ما سماه جان بوديار بالواقع الفائق، و الذي هو واقع غير واقعي ، أي أن الإشهار دائما ما يرسم صورة للمواطن السعيد ، ذو القدرة الشرائية الثابتة و القادر على اقتناء المنتوجات المعروضة ، وهو ما عالجه بيرنارد كاتولا في كتابه الإشهار و المجتمع حيث يصرح قائلا " فبينما وصلت التوترات السياسية لأعلى درجاتها ، وتتابعت الكوارث من كل الأنواع وبينما تصر كل الوسائط على كشف مآسي العالم ، ظل الإشهار وحده يشكل الأمان و السلام إن يقدم لنا أشخاصا سعداء ويتمتعون بصحة جيدة و أذكياء يعيشون في جنة استهلاك ، لا يعرفون بطالة و لا انخفاضا في القدرة الشرائية "[2]

كما يرى كاتولا بأن الرسالة الإشهارية أصبحت بنفس مكانة الأعمال السينمائية و الأدبية من حيث الأثر الناجم عنها، و الحملة النقدية التي تتعرض لها والوقع الذي تتركه في المجتمعات " ابتداء من هذه اللحظة لن يمر شهر أو أسبوع و أحيانا يوم واحد دون أن تظهر للوجود واقعة إشهارية ، ينظر إليها الناس باعتبارها حدثا هاما حدث تلتقطه جميع الوسائل الاتصال وتعلق عليه و تنتقده كما لو أنه عمل أدبي أو سينمائي "[3]

---

[1] عبد الله الغذامي ، الثقافة التلفزيونية ، سقوط النخبة وبروز الشعبي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط02 ، 2005 ، ص 40 .

[2] بيرنارد كاتولا ، الإشهار و المجتمع ، ترجمة سعيد بنكراد ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا ، ط 01 ، 2012 ، ض 28 .

[3] **المرجع نفسه** ، ص 19.

كما يتفق كاتولا مع بورديو في فكرة إدراك فعل السيطرة من المسيطرين و المسيطر عليهم، بحيث أنه يوجد ضمن علاقة شديدة التعقيد شبهها كاتولا بالمخدر في قوله " وقد أدرك مهنيو التواصل الإشهاري باندهاش كبير ، أنهم ليسوا وحدهم من يقتاتون ويستمتعون بهذا المخدر الجديد المصنوع من صور وأصوات جديدة و اندهاش ومفاجآت متجددة باستمرار إنها لذة الإقناع و الاقتناع".[1]

فالمسيطر استطاع إقناع هذه الفئة من المجتمع المسيطر عليهم بان يجدو اللذة في أنهم استطاعوا الاقتناع بمنتج معين، رغم وجود عدد لا نهائي من المنتجات التي تؤدي نفس الوظيفة كما يمارس جزئية الشخصية في الاختيار أو يتخيل له أنه يمارسها، في الوقت الذي تصبح فيه مجالات الحرية واسعة لكنها مقيدة في آخر المطاف، وهذا ما يؤسس للحرية من منظور جديد الحرية وغيرها من القيم الأيديولوجية التي يسعى المسيطر لترسيخها لدى المسيطر عليهم أو المستقبلين .

وتعبيرا عن مدى انتشار الإشهار و مدى تداخله مع الحياة الفردية والاجتماعية يقول روبير كيران " إن الهواء الذي نستنشقه مكون من الأكسجين و النتروجين و الإشهار " .

[1] **المرجع نفسه** ، ص19 .

المطلب الثالث : التلفزيون

بعد اختراع الإذاعة أصبح من الواضح أن تلك الأصوات الصادرة من الجهاز الذي كان تقريبا في كل بيت ومقهى وغيرها ، تلك الأصوات أصبحت واحدة من أهم مصادر المعلومات في ذلك الوقت ، وهو بذلك يكون أكبر مع اقتران الأصوات بصورة تجعل مقاصد المرسل أكثر وضوحا و محاولة توحيد الاستجابة و التي يعتبر توحيد طرق التفكير و التوجهات السياسية كنتائج حتمية لها أو ما يمكن تسميته بعصر " التلفاز " .

هذا الجهاز الذي أصبح في فترة وجيزة ينافس أهم مصادر الإنتاج الثقافي في المجتمع بل أصبح المرجع الثقافي الأول، عن طريق تعدد آليات عرض الصورة وهذا ما جعل بيير بورديو يعطي له اهتماما خاصا في عملية كشف آليات السيطرة و العنف الرمزي، حيث اعتبره "... إنني أعتقد أن التلفزيون من خلال الآليات المتعدد التي أسعى إلى وصفها بطريقة سريعة .... يشكل خطرا كبيرا جدا ، يهدد مجالات على مستوى الإنتاج الثقافي من فن و أدب وعلم وفلسفة وقانون ".[1]

والسباق نحو امتلاك المعلومات الذي عوض سباق التسلح الكلاسيكي لما تعطيه المعلومة لصاحبها من إمكانية سيطرة على غيره، خاصة إذ كانت هذه المعلومة عبارة عن صورة أو مجموعة صور من حادثة ما تحمل عنوان مختار بدقة من طرف جهة معينة هدفه صنع أثر أيديولوجي في المتلقي، الذي يعتقد بأنه يحلل ويفسر بينما هو في الحقيقة لا يفعل سوى استقبال الرسالة كما هي، وتفسيرها نفس التفسير التي تتوقعه منه الجهة المسيطرة على المعلومة، مما دفع بورديو للتصريح قائلا في كتابه التلفزيون و آليات التلاعب بالعقول " مشيرا

[1] بيير بورديو ، التلفزيون و آليات التلاعب بالعقول مصدر سابق ص 33 .

لمدى خطورة الممارسات الرمزية التي يقوم بها ملاك المعلومة على غيرهم من فئات المجتمع " نشدد على أن أهمية ذلك تعود إلى أن من ينتج ويسيطر على هذه المعلومات ووسائل نشرها في المجتمعات المعاصرة، هو الذي يحكم ويسيطر ويفرض رؤيته على الآخرين" .[1]

ولعل تشبيه الدكتور كاظم المقدادي في كتابه " الإعلام الدولي الجديد وتصدع السلطة الرابعة " تشبيهه للتلفزيون بالإله أو إله المتعة، لم يأتي من فراغ فالمكانة الاجتماعية التي احتلها هذا الجهاز منذ اختراعه و إلى يومنا هذا تخوله للترويج لفكرة توحيد التفكير وليس في المجتمع الواحد بل في العالم بأسره، ف CNN مثلا لا تعرض في أمريكا فقط ، وغيرها من القنوات التلفزيونية حيث يقول كاظم المقدادي " باختراع التلفزيون تضاف الصورة للصوت ... كجهاز سحري يتوسط العائلة مانعا إياها من الحديث فيما بينها ... وكثيرا ما يغطي بقطعة قماش من الحرير و كأنه إله .. إنه حقا إله المتعة " [2]

ويضيف " ساهمت الصورة مع الصوت في تذليل عملية الإدراك وتقليل الجهد المبذول لالتقاط المعنى " [3]كما لا يمكن تجاوز التصدع الاجتماعي الذي يحدثه هذا الجهاز من تقليل التواصل و الحوار في المؤسسات الاجتماعية الأساسية كالأسرة .

وكشف بوريدو جهوده في سبيل كشف العنف الرمزي الذي يمارسه القائمين على التلفزيون " إنني أريد تفكيك سلسلة الآليات التي تثبت أن التلفزيون يمارس نوعا من " العنف الرمزي " المفسد و المؤذي بشكل خاص " [4]هذه الآليات بنوعيها المضمر والظاهر فعلى غرار

---

[1] المرجع السابق ، ص 26 .

[2] كاظم المقدادي ، الإعلام الدولي الجديد وتصدع السلطة الرابعة ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط01 ، 2013 ص 163

[3] نفس المرجع ، ص 164.

[4] أديب خضور ، الإعلام و الإرهاب ، التغطية الإعلامية للعمليات الإرهابية الخبرة العالمية ، سلسلة المكتبة الإعلامية ، دمشق ، 2009 ، ص 21 .

عملية تشكيل وتصنيف الأحداث حيث يقوم التلفزيون بإعادة تشكيل الأحداث وتصنيفها بحسب رغبة السلطة وليس بحسب القيمة الحقيقية للأحداث فهو يقوم بتهويل وتقزيم الأحداث وفقا لهذه الرغبة .

كما أصبح إضفاء طابع الدراما و التراجيدية على الأحداث لتبدو أكثر أهمية أصبح شيئا لا تخلو منه الأعمال التلفزيونية ، فالإرهاب مثلا و ما يتم تصويره من أحداث عنف واعتداءات و التي غالبا ما يتم ربطه بالمسلمين و التطرف الديني، يتم تقديمه بصورة وحشية عندما يكون موجه نحو الغرب، في حين أن التدخلات العسكرية الغربية في الأراضي العربية تعتبر تدخلات حفظ سلام ، وهذا ما دفع بعديد المختصين في مجال الإعلام باعتبار الإرهاب " واحد من أكبر الأعمال الدرامية الغربية حيث يقول الدكتور أديب خضور – في كتابه التغطية الإعلامية للعمليات الإرهابية الخبرة العالمية – " يعد العمل الإرهابي دراما كاملة ، تتضمن الصراع و الإثارة و الشخصيات و تطور الأحداث والأزمة و الحبكة والحل".[1]

أما ثاني آلية تعتمدها البرامج التلفزيونية هي استضافة المثقفين و الخبراء كنوع من الجذب للمتلقي، ووضع قيود للضيف لا يستطيع تجاوزها وهو ما لا يظهر للجمهور ، ورغم أنه يرى أن أغلب المثقفين هم " كلاب حراسة " أو مثقفون مزيفون تصنعهم السلطة ، ليساهموا في زيادة مشروعيتها لكن بورديو يطالب المثقفين الحقيقين بتوخي الحذر من اللقاءات التلفزيونية و أن تكون هناك شروط تمكن المثقف من إيصال المراد إيصاله للجمهور، و التمتع بأكبر قد من الحرية في طرح و مناقشة أفكارهم " إنني أعتقد أنه من المهم الاشتراك و التحدث عبر التلفزيون لكن تحت شروط معينة :

[1] مرجع سابق ، التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول ص 39.40 .

أولا : الوقت المخصص لي غير محدد .

ثانيا : الموضوع الذي أتناوله في خطابي غير مفروض علي

ثالثا : ليس هناك أحد ..... يذكرني بضرورة الإلتزام بالتعليمات بحجة الضرورات الفنية ..."[1]

كما أن العاملين في الإعلام هم نفسهم يمارس عليهم العنف الرمزي دون أن يدركوه ، فالرقابة المفروضة عليهم تجعل منهم هم أيضا مجرد أداة لتحقيق أهداف السلطة و الرقابة المفروضة عليهم رقابة اقتصادية و التي يضعها المعلنين اللذين دفعوا من اجل إعلاناتهم .

أما الآلية الثالثة التي تطرف لها بورديو في أن التلفزيون دائما ما يحبذ أن يتطرق لشيء من كل شيء، ويبتعد عن كشف كل شيء عن شيء، وخير مثال يعطيه بورديو نشرة الأخبار التلفزيونية التي تعاود إشترار ما هو معروف أصلا بصورة بعيدة كل البعد عن الدقة " ... وبالنتيجة يحدث أن نرى هذا المنتج شديد الغرابة ، نشرة الأخبار التلفزيونية ترضي جميع الناس وتؤكد على أشياء معروفة من قبل ".[2]

وعلى غرار بورديو فإن هناك عديد المفكرين اللذين حذروا من الانتشار الواسع نذكر منهم الناقد الأدبي السعودي عبدالله الغذامي والذي نوه في مؤلفه المعنون ب " الثقافة التلفزيونية سقوط النخة وبروز الشعبي" ...إلى نقطة في غاية الأهمية وهي تشكل ما سماه " ثقافة الصورة

أو الثقافة البصرية " حيث يعطي مثال بالفيلم الساخر " – أن تكون هناك– و قصة البستاني الذي يعيش في عزلة ويعتقد بأن الواقع كالتلفاز يتغير بآلة التحكم حتى يضطر " شانص "

---

[1] **نفس المرجع** ، ص 92.

[2] عبد الله الغذامي ، الثقافة التلفزيونية ، مرجع سابق ، ص 05 –07.

للخروج من مكان عمله بعد أن باع صاحب المنزل منزله ، يتعرض شانص لمضايقات في الشارع وللضرب حتى يتذكر الشيء الوحيد الذي جلبه معه من مكان عمله السابق وهو " آلة التحكم " فيوجهها نحو المعتدين محاولا " تغيير الواقع بضغطة زر " .

شانص في هذا الفيلم يمثل فئة المجتمع المثقفة ثقافة صورية أو تلفزيونية، و التي ترفض رؤية واقع غير الذي تصوره عدسات الكاميرات أو يقوله مقدمي البرامج التلفزيونية، وهذا يدل على مدى عمق العنف الرمزي الذي يمارسه جهاز التلفزيون و الذي انتقل من مرحلة الترفيه إلى مرحلة السيطرة و التوجيه الأيديولوجي .

كما يرى الغذامي أن ما يعطي أفضلية لجهاز التلفزيون على غيره من وسائل الاتصال الجماهيري ك : الصحف والجرائد و الإذاعة ... أنه يوسع من دائرة الاستقبال ، فالصورة تحتاج من يجيد القراءة ، مثلا لفهمها وتفسيرها أو أن تتقن اللغة التي ترافق صورة معينة لفهمها وهذا ما جعل التلفزيون الآلة الأكثر استهدافا من قبل السلطة لتوطيد سيطرتها واشراك المسيطر عليهم في عملية إخضاعهم .

المبحث الثاني : أهم مجالات السيطرة .

المطلب الأول : التربية .

لعل بورديو في سبيل كشف منظومة السيطرة قد فضح أغلب الممارسات التي اعتبرها تعسفية في حق عينة من المجتمع سماهم " المسيطر عليه " .

ولكن ما يلفت الانتباه أيضا في فكر بيير بورديو هو تركيزه على مجالات معينة حددها كمراكز كبرى للممارسات الرمزية الموجهة نحو الفئة الخاضعة، كنوع من تطبيع فعل السيطرة وجعله كمعطى اجتماعي طبيعي .

ومن أبرز هذه المجالات " التربية " التي كان لها نصيب الأسد من كتابات بورديو معالجا اللغة المستعملة في المدارس وغيرها من الآليات المضمرة في الفعل التبروي، وفي المدرسة كمؤسسة لممارسة هذا الفعل، فاللغة المستعملة في المدارس لغة توجيهية أكثر منها تواصلية وهيا بذلك نخرج على مجموعة الوظائف المعروفة عنها (إشارة _ تقديم معرفة التواصل) حسب ما جاءت به الموسوعة الفلسفية من إعداد مجموعة علماء و أكاديميين سوفياتيين، و التي عرفت اللغة على أنها " نظام إشاري لأية طبيعية فلسفية ، يتحقق الوظائف المعرفية و التواصلية في عملية النشاط الإنساني .... وهي ظاهرة اجتماعية تنشأ خلال تطور الإنتاج الاجتماعي " [1]هذا الاستعمال اللغة هدفه التوجيه السيكولوجي للأطفال بحيث يصبحون غير قادرين على مناقشة و تحليل ما وجه إليهم من أوامر .

[1] روز نقال ، بودين ، الموسوعة الفلسفية ، وضع لجنة من العلماء و الأكاديميين السوفيات ، ترجمة سمير كرم ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت ، ط 09 ، 2011 ، ص 410 .

وعلى غرار اللغة فيعتبر جعل المدرسة كغيرها من المؤسسات بتطبيق "نفس التقسيم " المعتمد في باقي المؤسسات الاجتماعية، يعتبر واحدا من اسباب ظهور ثنائية السيطرة و الخضوع في الفضاء التعليمي انطلاقا من الهرم الوظيفي وصولا للدرس الذي يمهد لنوع من سيطرة الأستاذ على المتعلم، بحيث يجعل منه مفوضا لإلقاء الخطابات و التوجيهات " إن الدرس الافتتاحي .... يحقق رمزيا عملية التفويض التي بمقتضاها يسمح للأستاذ الجديد أن يتكلم بنوع من النفوذ فتجعل من كلامه خطابا مشروعا ....[1]

هذه التقسيمات تجعل من الأفراد و خاصتا من يرتادون المدارس، دائمي الاعتقاد بهذا التقسيم الهرمي ثقافيا ، اجتماعيا وحتى سياسيا وبذلك يصبح الخضوع الخيار الأنسب لهم والذي تم إعدادهم مسبقا ليقوموا به .

"ويكفينا شهادة على ذلك أن نذكر كم هي المسيقات و الحدود و الرقبات و الثغرات التي تعمل على تربية ناجحة على تقبلها و تجاهلها راسمة بذلك الدائرة السحرية للقناعة الفقيرة التي تحصر فيها مدارس النخبة أعضاءها ".[2]

ولعل تشديد بيير بروديو على فكرة أن الفعل التربوي هو فعل تعسفي موضوعيا باعتباره أداة عنف رمزي خطيرة، إن لم تكن أخطر الأدوات المستعملة من قبل المسيطرين لتوطيد سيطرتهم " إن أي نشاط تربوي هو موضوعيا نوع من أنواع العنف الرمزي ، وذلك بوصفه فرضا من قبل جهة تعسفية لاتجاه ثقافي معين " [3]بحيث تحاول هذه الجهة توحيد نظرة المجتمع

---

[1] بيير بورديو ، الرمز و السلطة ، مصدر سابق، ص 07 .

[2] **المصدر نفسه** ، ص 09 .

[3] بيير بورديو العنف الرمزي ، **بحث في أصول علم الاجتماع التربوي** ، مصدر سابق، ص 07 .

وتفسيراته و تحليلاته عن طريق توحيد طرق التلقين و التدريس بهدف إعادة إنتاج نموذج التعسف الثقافي، الخاص بصراع السيطرة و الخضوع أو الطبقات الغالبة و الطبقات المغلوبة .

كما أن العملية التربوية أو الصلاحية التربوية هي تجسيد في غاية الدقة للسلطة باعتباره يتضمن ممارساتها ويتبع نفس آلياتها و هذا يحلينا للحقيقة الموضوعية للفعل التربوي " كعنف مجهري لكنه موجود " تصوغ نظرية النشاط التربوي مفهوم السلطة (الصلاحية) التربوية من ضمن العملية نفسها ، التي تعيدها النشاط التربوي إلى حقيقته الموضوعية أي حقيقته كعنف ".[1]

وذهب بورديو إلى أن إغفال السلطة التربوية التي تتضمنها الأنشطة التربوية هو نوع من التناقض المنطقي ، بينما الإقرار به يؤدي إلى مفارقة معروفة و خطيرة هي مفارقة " الكذاب " "أما الفكرة التي تقول بوجود نشاط تربوي يمارس دون سلطة تربوية فتبقى بما هي متناقضة من الوهة المنطقية .... وهكذا نجد أنفسنا أمام مفارقة (أبيمينيد) الكذاب و أن بصيغة جديدة ".[2]

ولعل التقنيات التربوية المستعملة هي خير دليل على تأصل العنف في العملية التربية كتقنيات الجزاء و العقاب، و التي تجعل من الأطفال يصنعون من مبدئ العقاب و المكافأة المبدئ الأخلاقي الأول، و لا نقصد هنا العقاب الجسدي فقط بل هناك عدة طرق عقاب ربما تكون أقسى من العقاب الجسدي و اللفظي " كأن تغمر المربيات الأميركيات التلاميذ بالعاطفة باستخدامهن أسماء ونعوت الدلع و التحبب .... يعني أنهن يمتلكن هكذا أداة قمع مرهفة تتمثل

---

[1] **المصدر السابق** ، ص 17 .

[2] **المصدر نفسه** ، ض 18 .

بالعدول عن الملاطفة و التعاطف ، وهو لا يقل كتقنية تربوية تعاسف عن أي قصاص جسدي أو تأنيب معين ".[1]

بينما التقنية الثانية وهي مجموعة الأحكام التي يطلقها المعلم على المتعلمين، كتعليق على تحصيلهم الدراسي (ذكي ، غبي ، نشيط ، متوسط ...) و التي ليس لها أي علاقة بمبدئ ذكاء التلميذ بل يعتبر رأس المال الثقافي المحدد الأول إن لم يكن الوحيد لها ، رأس المال الثقافي الذي هو معطى (موروث) يحدده الوضع المادي و الاجتماعي لعائلة الطفل ، إن المدارس بهذا النوع من التنصيف الذي أساسه الإنجازات الدراسية، تعيد إنتاج التباينات الثقافية و الاجتماعية بين التلاميذ " إن مفهوم الرأسمال الثقافي يسمح تحديدا بإبراز لا تكافؤ الإنجازات الدراسية للأطفال المنحدرين من مختلف الطبقات الاجتماعية ، في تحيل الناجح المدرسي .... هكذا يؤكد بل يثبت النظام المدرسي التباينات الثقافية بين التلاميذ ".[2]

وكمثال على مدى مساهمة النظام التربوي في حفظ التصنيف و التمييز الطبقي ، يشبهه بورديو بشيطان ما كسويل–فيزيائي اسكتلندي– حيث يتخيل ما كسويل شيطان يقف بين الجزيئات ، يقوم بعملية فرز فيرسل الجزئيات السريعة لوعاء ترتفع درجة حرارته، ويرسل الأبطأ لوعاء تنخفض درجة حرارته، وهو بهذه العملية يحفز النظام ، وهي نفس العملية التي تقوم بها المدرسة، حيث تعيد إنتاج الفوارق الاجتماعية داخل المؤسسة التربوية ، وهي بذلك تنتقل من دورها كمؤسسة لصنع الكفاءات لوسيلة في يد الطبقة المسيطرة لحفظ الامتيازات " الموروثة " للطبقة ذات للرأس المال الثقافي الأعلى .

---

[1] **المصدر نفسه** ، ص 25 .

[2] la sociologie de Bourdieu le mascaret . bourdeux .1986 . p 93 :A. accordo .p .corcuff

المطلب الثاني : السلطة (الدولة) .

إن السلطة والتي تعتبر الدولة وجهها الشرعي دائما ما كانت محط أنظار المفكرين وعلماء الاجتماع خاصة، فمنهم من أعطاها الشرعية الكلية لأفعالها و اعتبرها الحافظ الأول للنظام، ومنهم من هاجمها من حيث أنها جهاز وهمي لا وجود له سوى في عقول المضطهدين و الخاضعين، لإحساسهم بضرورة وجود ذلك الجهاز الذي يمارس الفوقية و الاضطهاد عليهم .

ومن أبرز علماء الاجتماع الفرنسي بيير بورديو و ماكس فيبر وغيرهم حيث قسم هذا الأخير السلطة إلى 03 أقسام السلطة العقلانية وهي التي تستمد شرعيتها من القانون وهي الدولة الديمقراطية ، السلطة الرمزية ، وهي التي كان لها الاهتمام الأكبر سابقا وهي السلطة التي يقودها شخص " خارق " يملك صفات كارزمية حقيقية أو وهمية ... يقودها شخص " السلطة التقليدية ... الإيمان بالتقاليد المتوارثة من الماضي ومراحل تطور السلطة (الله، سلطة العائلة الحاكمة ، رئيس القبيلة ، ملك ، أمير....) .[1]

كما اعتبر فيبر الدولة كوسيلة " احتكار العنف " بنوعيه العنف الصحي والذي هو وسيلة حفظ النظام وإدانة التجاوزات الغير قانونية، أما العنف الغير الصحي فهو ما تمارسه الدولة نفسها من عنف لإزالة أي معارضة لها تهدد مصالحها الداخلية و الخارجية على حد سواء لكن بيير

[1] مقال منشور علي ، **مجلة الأستاذ العدد 206 ، المجلد أول 2013** ، السلطة عند ماكس فيبر ، حتان علي عواضة ، جامعة بغداد ، كلية الأدب ، قسم الفلسفة ، تاريخ الولوج ، 10.30 ، 2022/06/06

بورديو ذهب إلى أبعد من العنف المادي الذي أشار له ماكس فيبر وهو العنف الرمزي والذي يعتبر مخفي ولكنه أخطر بمراحل من العنف المادي، حيث أنه يستهدف الجانب الأيديولوجي و السيكولوجي للفرد بصفة خاصة و المجتمع نوع من التعميم ، وهذا ما صرح به بورديو في أحد دروسه في الكوليج دي فرونس و التي جمعت في كتابه المعنون " عن الدولة " حيث قال " .... كنت قد قدمت قبل سنوات من الآن ... إضافة إلى تعريف ماكس فيير الذي يعرف الدولة بأن يجعلها " احتكار العنف " بأن أضفت كلمة الرمزي (احتكار العنف الرمزي) ..... [1]

كما يركز بورديو على الحقل الإداري أو حقل الوظيفة العمومية في تعريفه للدولة باعتبارها واحدة من أكثر من تحليلات سلطان الدولة " وإذا كان لا بد لي من إعطاء تعريف مؤقت لما يطلق عليه اسم " الدولة" إن قطاع السلطة أو السلطان الذي يمكن أن نسميه حقلا إراديا أو حقل الوظيفة العمومية، إنما يعترف بامتلاكه الاحتكار المشروع الشرعي للعنف المادي و الرمزي "[2] وهذه القطاعات تعتبر بمثابة دويلات صغيرة تمارس شرعيتها بالعنف الرمزي الذي تطبقها على الموظفين أو الإداريين و غيرهم من متعاملي هذه المجالات .

تسعى الدولة إلى عملية ترميز لمواطنيها بحيث ينتقل المواطن من كونه حر يملك هوية مستقلة بذاته، إلى كونه مجموعة أرقام و رموز على بطاقات التعريف و رخصات

[1] بيار بورديو ، عن الدولة دروس في الكوليج دي فرانس (1989 –1992) ، ترجمة نصير مروة ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسيات ، بيروت ، ط01 ، 2016 ، ص 19.

[2] المصدر نفسه ، ص18.

السياقة و بطاقات الائتمان، هذه الآلية هدفها جعل المواطن و المجتمع يحمل هوية الدولة " نحن خاضعون لترميز الدول ، و الدولة تحيلنا إلى كم أو كمية بل إن لدينا هوية الدولة ".[1]

هذه الأرقام التي تعطي نوع من التقسيمات داخل المجتمع فالدولة تعطي أهمية بالغة لعملية الإحصاء بشتى أنواعه، من إحصاء المواطنين إلى إحصاء متعاملي قطاع معين وصولا لإحصاء الثروات و الأملاك، فالتقسيم نجده حتى في عمال الوظيفة الواحدة نجد ما يسمى بسلم وظائف أو السلم الإداري، يقول بورديو أن هذا التقسيم مقصود من الجهة المسيطرة (الدولة – السلطة) هدفه تخصيص نوع من الضرائب لكل فئة من المجتمع " ليس مصادفة أن يكون ثمة صلة بين الدولة و الإحصاء، يقول المؤرخون أن الدولة تبدأ مع إحصاء النفوس و مع التحريات و التحقيقات في شأن الأرزاق بمنطق ضريبي ذلك أن فرض الضريبة يقتضي معرفة ما يمتلكه الناس ".[2]

والمنطق الضريبي الذي تحدث عنه بورديو ليس دافع الدولة الوحيد لعملية " الإحصاء " بل هناك ما يسميه ب " البناء الاجتماعي للمشكلات الاجتماعية والذي يقصد به أن الدولة تجعل من المشكلات الاجتماعية المنفصلة و الجزئية مشكلات مركبة أكثر تعقيد كربط مشكلتي شرب الخمر و التهور في السياقة في مشكلة أكبر هي " السياقة في حالة سكر " الدولة أو القطاع الخاص الذي قام بهذه العملية لمشكلة اجتماعية جديدة و هذا ما عالجه جوزيف غاسفيلد " .

[1] المصدر نفسه ، ص 29 .

[2] المصدر نفسه ، ص 29

في أحد كتبه " يلح غاسفيلد في هذا الكتاب على نشوء المشكلة العمومية ويبين ... كيف أن " عملا " ذا توجه علمي " كالإحصاءات سواء أكانت من إنتاج الدولة أم من إنتاج (القطاع الخاص) هو نفسه بيان و تبين اجتماعي ... يشارك الإحصائيون عبره في بناء مشكلة اجتماعية مثلا : إنشاء علاقة بين الشرب و التعرض لحوادث المرور ... [1]الدولة بهذا الإحصاء تجعل من المشكلات الاجتماعية مجرد تحصيل حاص وتقلل من قيمتها الحقيقية في الوسط الاجتماعي .

في نفس السياق يشير بورديو إلى تشبيه في غاية البساطة و الأهمية، وهو تشبيه الدولة بمفتشي التربية ، من حيث أن كلامها يقوم بعملية مراقبة لغيره دون أن تتم مراقبته هو، حيث يطرح تساؤل " من يراقب المراقبين " أو من يفتش المفتشين " أضرب لك مثالا بسيطا : مقال مفتش التعليم الابتدائي الذي بروز مدرسة فهو سيقوم بفعل من نمط خاص تمام ، إنه سيفتش ، فالرجل ، يمثل السلطة المركزية غير غير أن المشكلة التي تطرح نفسها فور ظهور المفتش .... هي معرفة من سيفتش المفتشين ؟" [2]هذه الرقابة تعتبر رقابة رمزية تعطي نوع من مركزية السلطة، حيث تجعل منه كالآلة التي تراقب الجميع و لا أحد يراقبه، إنها تلك القوة الخفية التي تعطي الشرعية التامة لأفعالها و لا أحد قادر على صدها أو كشف على الأقل آليات سيطرتها الخفية .

---

[1] **المصدر نفسه** ، ص 58 .

[2] **المصدر نفسه** ، ص 31 .

ومن منظور سبينوزي يرى بورديو أن الدولة تمثل طبيعة طابعة و طبيعة مطبوعة أما الطبيعة الطابعة فهي : الدولة نفسها و الطبيعة المطبوعة فهي مجموعة اللجان والإدارات المفتشين الصادرين عن الدولة و اللذين يسعون لإعطائها نوع من العمومية و الشرعية .

ويبدي بورديو مجددا إعجابه بالفكر السبينوزي في قوله " فسبينوزا يتحدث عما يسميه الطاعات و اللياقات و هذه ال تعني احترام الصيغ و الناس .... فهي الاحترام الذي يتوجه عبر هذا كله إلى الدولة أو إلى النظام الاجتماعي إنها أفعال ... تشتمل على احترام خالص للنظام الرمزي يبديها الفاعلون الاجتماعيون في مجتمع وبما في ذلك أكثرهم نقدية و أعظمهم فوضوية و أشدهم تمردا ".[1]

و ختاما يصل بورديو إلى استنتاج مفاده أن الدولة واحدة من أكبر الاختراعات وهمية فهي موجودة في ذهن كل " العالم الاجتماعي " بأفعالها الرمزية من تصنيف وتقسيم أي أنها ذلك الاسم الذي تعطيه لمجموعة المبادئ الاجتماعية المضمرة .

[1] **المصدر نفسه** ، ص 71 .

المطلب الثالث : الثقافة .

هناك دائما خلط بين مجالي التعليم و الثقافة لما بينهما من تداخل و لكن حقيقة هناك تباعد كبير جدا بين المجالين من حيث أن التعليم هو إنتاج موظفين وحتى كتاب شعراء ولكن لا يعتبر كل هؤلاء مثقفون حيث يفتتح باسكال بونيفاس " كتابه " المثقفون المزيفون " بمقولة جان بوتوريل في كتابه " أعزاءي المحتالين " "بأن فرنسوا ميتيران الذي كان قد انتخب قبل وقت قصير جدا رئيسا للجمهورية و تلقى دعوة لزيارة المملكة المتحدة ، طلب أن يتلقى بعج مثقفي البلد ، إجابة موظفو داونينغ ستريت بأنهم ربما يجحدون له كتابا أو مؤرخين أو فلاسفة أو باحثين ولكن ليس مثقفين " [1]حيث يرى باسكال بأن المثقفون في فرنسا خاصة يمتلكون مكانة عظيمة تشبه تلك التي كان يمتلكها رجال الكنيسة في عصر الأنوار .

تشبع ثقافة الطبقة المهيمنة وهذا ما يبعدهم عن المصداقية و الموضوعية في مواضيعهم على اختلاف تخصصاتهم، كما أنهم يجعلون من هذه المصالح الاقتصادية الضيقة مفسر لأفعالهم وتناقضاتهم الواضحة " نجد المثقفون أنفسهم مجبرين على أن يلاحظوا أن هذه المصالح " المصالح الاقتصادية " التي يمكن أن تفسر المواقف التي يتخذونها هي التي تسيرهم بدلا أن يضعوا أنفسهم في عالم اللا مصلحة النقي و الإلتزام " الحر ..." [2]

كما يميز بورديو بين المثقف و المثقف المسؤول من حيث الأثر، خاصة المثقف المسؤول الذي إذا اخطأ فإنه يجر معه أولئك الذين يعتبرونه ممثلهم الأول و الناطق على ألسنتهم لأن لخطأه .... تحقيق على أرض الواقع أكثر من المثقف العادي أي أنه يسهم إسهاما

---

[1] باسكال بونيفاس ، **المثقفون المزيفون ، النصر الإعلامي لخبراء الكذب** ، ترجمة روز مخلوف ، ورد للطباعة و النشر و التوزيع ، دمشق ، سوريا ، ط 01 ، 2013 ، ص 13 .

[2] بيير بورديو ، **مسائل في علم الاجتماع ، مصدر سابق**، ص 100 .

كبيرا في تغيير الواقع أو كما وصفه بورديو " فكلماته تسهم إذن في صنع التاريخ أي في تغييره " [1]بينما يميل المثقف الحر للحروب في الميدان السياسي، فهو ثائر حتى ضد الحقيقة أو التي يعتقد الجميع بأنها حقيقة وهي أهم " حرب " يمكن للمثقف المشاركة فيها، في الميدان الثقافي حرب تحت شعار " إذا كنت أنا على صواب فأنت على خطأ " حيث لا مجال لمنزلة بين المنزلتين بموصف معتزلي " يميل المثقف الحر إلى الإرهاب فهو يمكن أن ينقل إلى الميدان السياسي الحروب حتى الموت وهي حرب الحقيقة التي تحدث في الميدان الثقافي.[2]

و هذا ما يتفق باسكال وبورديو فيه من حيث أن المثقف الحقيقي يواجه مجموعة مخاطر لا يواجهها الإنسان الطبيعي أو حتى " المتعلم " وهذا ثمن خدمة الآخرين وليس خدمة السلطة، خدمة من لا صوت لهم " المكانة المرموقة التي حصلوا عليها هي بمستوى إخلاصهم والمخاطر التي يجابهونها لأن معاركهم موجهة ضد السلطات القائمة " .

كما أن المثقفين يتخلون عن المبدئ المطلق و الذي هو النزاهة و الموضوعية[3] بمجرد تبنيهم لموقف سياسي، إنه بذلك أصبح مساهما في عملية الإخضاع الموجهة نحو المجتمع والذي يصبح آخر همهم الحياة الحقيقية للمواطن وقضايا المجتمع الحقيقية، لأنهم وبمجرد دخولهم عالم السياسة تصبح الأحقاد السياسية أولوية المثقفين، اللذين أصبح أغلبهم يمارس لعبة الأهواء السياسية على حساب الدور الحقيقي للمثقف " من الواضح قبل مئتي عام أن غالبية المثقفين اللذين بلغوا مجدا عظيما في فرنسا مثل فواتير وبيدرو .... وفيكتور هوغو ... قد تبنوا

[1] المصدر نفسه ، ص 107 .

[2] المصدر نفسه ص 107.

[3] مرجع سابق ، المثقفون المزيفون ، ض 14 .

موقفا سياسيا بل إننا سنلاحظ المجد الحقيقي لمدى بعضهم يعود إلى تاريخ تبنيهم ذلك الموقف لم يشد من خلفهم عن هذه القاعدة .....[1]

وهذه حسب بورديو هي حرب بين من له أحقية تمثيل العالم الاجتماعي " العلم أم السياسة " حيث كان سابقا السياسية تتنازل للعلم عن هذه الوظيفة، لكن الواقع اليوم أصبح العلم هو من يتنازل للسياسة، وهذا لتراجع دور المثقف و تفضيله هو الآخر الموقع و التوجه السياسي على العلم " يبدو لي أساسيا للسياسة و العلم أن يكون لأسلوبي الإنتاج المتنافسين على تمثيل العالم الاجتماعي حق التعبير و ألا يتنازل الثاني " أي العلم " للأول " .[2]

كما أن السلطة جعلت من مثقفي الدرجة الثانية الممثل الأول لمصالح الشعب، عن طريق شن حملات تصغير للمثقفين الحقيقين، بحيث تجعل منهم كلاب حراسة كتكثيف البرامج التلفزيونية، التي تستضيف المثقفين و تجعل منهم مقيدين بوقت زمني لعرض أنصاف الأفكار، وعمليات التصنيف التي أصبح المشاركة في هده البرامج المعيار الأول لها " من الواضح أن الجدانوفية "منحت بعض المثقفين من الدرجة الثانية (من وجهة نظر المعايير السارية المفعول في الحقل الثقافي الفرصة باسم تمثيل مصلحي للمطالب الشعبية للانتقام من المثقفين الذين كانوا يملكون رأسمال كاف خاص بهم للمطالبة باستقلاليتهم إزاء السلطات [3]

وكإجابة على تساؤل وصل بيير بورديو في ما إذا كان الدور الذي يلعبه المثقفون في كونهم كلاب حراسة " للسلطة " يجعل منهم ضمن الطبقة المسيطرة، أجاب بورديو على أنهم

---

[1] نفس المرجع ص 15 .

[2] **مصدر سابق** ، المثقفون المزيفون ، ض 108.

[3] **المصدر نفسه** ، ص 111/112.

مسيطر عليهم كغيرهم من فئات المجتمع البسيطة ، ولكنهم يحملون مجموعة جذور أو مصالح سطيحة " أنا ضد وهم المثقف دون روابط و جذور " وهي الأيديولوجيا المهيمنة للمثقفين إلى حد ما ، وأذكر أن المثقفين بصفتهم أصحاب رأس مال ثقافي ، فئة (مهيمن عليها) داخل الطبقة المهيمنة "[1]أي أن رأس مالهم الثقافي العالي لا يمكنهم من كشف روابط السيطرة عليهم .

كما يرى باسكال أن المثقفون أصبح لهم قيمة وثمن من الوقت الذي يطلبون فيه مكافأة رمزية و مادية مقابل وصولهم للجمهور و التأثير عليهم، ويعتبر باسكال إنها خيانة جديدة يقوم بها المثقفون " لذلك قد يحلو لهم طلب مكافأة رمزية أو مادية لقاء وصلوهم للجمهور، اعتبارا من تلك اللحظة لا يعوج هدفهم هو إعلام هذا الجمهور بل بالعكس التأثير عليه لصالح بعض الداعمين أو الراعاة (سبونسور) إنها خيانة جديدة و جوهرية يقوم بها المثقفون ... إنهم يستخدمون الجمهور ، ولا يضعون أنفسهم في خدمته "[2].

إن الأهمية التي أعطاها بورديو اللثقافة كحقل من حقول السيطرة تأتي من أهمية هذا المجال " الثقافة" و الطبقة المثقفة في التأثير على الرأي العام، وهو ما تستغله الدولة في تحويل الأولويات و التوجيهات مما جعل بورديو يصفهم بكلاب الحراسة، اللذين يحرسون مصالح الدولة ويكونون بمثابة الدرع الواقي لها من تقلبات الرأي العلم و الثورات ضد الأنظمة الحاكمة .

[1] **نفس المصدر** ، ص 114 ، ض 113 .

[2] المثقفون المزيفون ، **مرجع سابق** ، ض 26 –25 .

خاتمة :

لعل أبرز النتائج التي يمكن استخلاصها من هذا البحث العنف من خلال الخطاب الإعلامي و دوره في التأسيس لإرادة المسيطر عليهم بيير بورديو أنموذجا، أن بورديو يعطي مقاربة فريدة من نوعها مقاربة " ثائرة " على كل ماهو رمزي، و اعتباره آلية من آليات السيطرة خاصة الخطاب الإعلامي و ما يتميز به من إمكانية تأثير سيكولوجية و أيدولوجية، تجعل من كل العالم الاجتماعي كما وصفه بورديو يحمل نفس التفكير ويتعاطى نفس المادة الإعلامية .

يستعير بورديو مطرقة نتشه في هدم فكرة أن الإعلام يساهم في توعية و تثقيف المجتمع، أو حتى تسهيل حياة الفرد، حيث يعتبر هذا الوجه الإعلامي اللامع مجرد وهم فكل عمل إعلامي يحمل نوايا خفية هدفها توجيه عنف رمزي الدي تختلف أنواعه باختلاف المادة الإعلامية المقدمة.

ولعل جانب التعقيد في هكذا نوع من أنواع العنف هو أنه عنف خفي، غير قابل للكشف فليس المسيطر عليهم هم وحدهم غير القادرين على كشفه، بل حتى المسيطرين في أحيان كثيرة لا يعلمون بأنهم بأفعالهم يمارسون عنف رمزي نحو فئة معينة كالأساتذة و المعلمين اللذين لا يدركون مدى العنف الرمزي الذي يمارسونه على تلاميذهم، في اعتقادهم أنهم يقومون بعمل تربوي نزيه ويقسمون المتعلمين تقسيم بحسب قدراتهم و كفاءاتهم .

كما يشير بورديو لمدى مساهمة المسيطر عليهم في فعل السيطرة عليهم، حيث أن اول نقطة تحسب عليهم هي عدم استخدام قدراتهم على التحليل و التركيب في فك شيفرات السيطرة أما ثاني نقطة، فحتى مع قدرتهم لا يملكون الرغبة في كشف هاته الميكانيزمات المعقدة، وهيا الطبقة المثقفة و اللذين يفضلون المكافئات المادية و المناصب السياسية على أن يكونو مثقفين أحرار يجاهدون في سبيل أفكارهم و معتقداتهم فيطلق عليهم مسمى "كلاب الحراسة" اللدين تستخدمهم السلطة .

الفهارس

فهرس المصادر والمراجع

المصادر :

أولا : باللغة العربية

1. بيير بورديو ، مسائل في علم الاجتماع ، ترجمة هناء صبحي ، هيئة أبو ظبي للسياحة و الثقافة ، الإمارات ، ط 01 ، 2012.
2. بيير بورديو ، التلفزيون و آليات التلاعب بالعقول ، ترجمة درويش الحلوجي ، المحروسة للنشر و المعلومات ، مصر ، ط02 ، 2002 ،.
3. بيير بورديو ، الرمز و السلطة ، ترجمة عبد السلام بن عبد العالي ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 03 ، 2007 .
4. بيير بورديو ، كلود باسرون ، إعادة الإنتاج في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم ، ترجمة ماهر تريمش ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، لبنان ، ط01 ، 2007 .
5. بيير بورديو ، أسباب عملية لإعادة النظر بالفلسفة ، ترجمة أنور مغيث ، دار الأزمنة الحديثة ، بيروت ، لبنان ، ط01 ، 1998 ، ص 34 –37 .
6. بيير بورديو ، قواعد الفن ، ترجمة إبراهيم فتحي ، الهيئة الصمرية العامة للكتاب – القاهرة – 2013 م .
7. بيير بورديو ، العنف الرمزي ، بحث في أصول علم الاجتماع التربوي ، ترجمة ، نظير جاهل ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، 1991 .
8. بيار بورديو ، عن الدولة دروس في الكوليج دي فرانس (1989 –1992) ، ترجمة نصير مروة ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسيات ، بيروت ، ط01 ، 2016 .

ثانيا : أجنبية

1. Pierre Bour dieu . méditation pancalismes coll. « liber « Ed . de seuil . paris .1997 .
2. Pierre Bourdieu .cintre –feux propos pour servira a la ri stance contre l' invasion néo – l'Berale. révisons d'agir .pars .1998 . .
3. Pierre Bourdieu . sur la télévision suivi de l'emprise du journalisme Edition : raison d'agire – liber – .

المراجع

اولا : باللغة العربية

1. ابراهيم عبد الله المسلمي ، الإعلام الإقليمي ، دراسة نظرية و ميدانية ، دار العربي للنشر و التوزيع القاهرة ، ط 01 ، 2004 ،.
2. أديب خضور ، الإعلام و الإرهاب ، التغطية الإعلامية للعمليات الإرهابية الخبرة العالمية ، سلسلة المكتبة الإعلامية ، دمشق ، 2009 .
3. أنطونيو جدنز ، الرأسمالية و النظرية الاجتماعية الحديثة ، تحليل كتابات ماركس و دوركايم و ماكس فيبر ، ترجمة أديب يوسف ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، سوريا ، 2012 ، .
4. أنور الجندي ، الصحافة و الأقلام المسمومة ، دار الاعتصام للطبع و النشر والتوزيع ، القاهرة ، ط01 ، 1980 .

5. باسكال بونيفاس ، المثقفون المزيفون ، النصر الإعلامي لخبراء الكذب ، ترجمة روز مخلوف ، ورد للطباعة و النشر و التوزيع ، دمشق ، سوريا ، ط 01 ، 2013 ،.
6. بدر الدين مصطفى ، دروب ما بعد الحداثة ، مؤسسة هنداوي ، 2017 ،.
7. بيرنارد كاتولا ، الإشهار و المجتمع ، ترجمة سعيد بنكراد ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا ، ط 01 ، 2012.
8. ثيودور فون أدورنو ، محاضرات في علم الاجتماع ، ترجمة جورج كتورة ، مركز الإنماء القومي ، .
9. خالد محمد العمايرة ونايف دياب ، المشملون ، الصحافة و الإعلام ، النظرية و التطبيق ، منشورات دار الوطن ، فلسطين ، ط01 ، 1991 ، .
10. روبرت هيليارد ، الكتابة التلفزيونية و الإذاعة ووسائل الإعلام الحديثة ، ترجمة مؤيد حسن فوزي ، دار الكتاب الجامعي الإمارات ، ط01 ، 2014.
11. روبن لاندا ، الإعلانات والتصميم ، إبتكار أفكار إبداعية في وسائل الإعلام ، ترجمة صفية مختار ، مؤسسة هنداوي ، 2017 ، .
12. زواوي بغورة ، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، مصر ، 2000 .
13. سامي ذبيان ، الإعلام الحديث في النظرية و التطبيق (مدخل نظري وعلمي إلى علم الأعلام ، دار المسيرة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط 2 ، 1987 ،
14. ستيفان شوفاليه ، وكريستيان شوفيري ، معجم بورديو ، ترجمة الزهرة إبراهيم ، الناية للنشر والتوزيع ، دمشق ، سوريا ، ط01 ، 2013 ،.

15. صالح أبو إصبع ، الإتصال و الإعلام في المجتمعات المعاصرة ، دار آرام للدراسات و النشر و التوزيع ، عمان ، ط 05 ، 2006 ،.
16. عبد الله الغذامي ، الثقافة التلفزيونية ، سقوط النخبة وبروز الشعبي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط02 ، 2005 ، .
17. كاظم المقدادي ، الإعلام الدولي الجديد وتصدع السلطة الرابعة ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط01 ، 2013 .
18. لسان العرب ، ابن منظور تنسيق وتعليق علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ط01 ، 1998 ، .
19. ماكس هوركايمر ، بدايات فلسفة التاريخ البرجوازية ، ترجمة محمد علي اليوسفي ، دار التنوير للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، 2006 ، .
20. محمد شومان ، تحليل الخطاب الإعلامي ، أطر نظرية و نماذج تطبيقية ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ط01 ، 2007 ، .
21. محمود محمد سفر ، الإعلام موقف ، مطبقة تهامة السعودية ، ط01 ، 1982
22. ميشيل فوكو ، المراقبة و المعاقبة ولادة السجن ترجمة علي مقلد ، مركز الإنماء القومي ، بيروت لبنان ، 1990 ،
23. هوربت ماركوزه ، الإنسان ذو البعد الواحد ، ترجمة جورج طرابشي ، منشورات دار الأدب ، بيروت ، ط 3 ، 1988 ،

ثانيا : أجنبية

1. .A. accordo .p .corcuff : la sociologie de Bourdieu le mascaret . bourdeux .1986 .
2. Jean poule Sartre : plaidoyer pour les intellectuels . Ed Gallimard paris .1972 ..
3. S .Freud . abrégé de psychanalyse . puf . paris .1967 .

المجلات و الدوريات

1. أريك فروم ، الإنسان بين الجوهر و المظهر ، ترجمة سعد زهران ، سلسة عالم المعرفة ، 1989 عدد 140

الرسائل الجامعية

1. عبد الكريم بزاز ، دراسة لنيل شهادة دكتوراه في علم الاجتماع ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2007 ، 2006 .
2. معطر بوعلام ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في الفلسفة ، بعنوان السيطرة وآلياتها عند بيا بورديو ، جامعة باتنة ، 01 ، 2018-2019 .

المعاجم والموسوعات

1. ابن منظور، لسان العرب، تنسيق وتعليق علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ط01 ، 1998 .
2. روز نقال ، بودين ، الموسوعة الفلسفية ، وضع لجنة من العلماء و الأكاديميين السوفيات ، ترجمة سمير كرم ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت ، ط 09 ، 2011 .
3. ستيفان شوفاليه ، وكريستيان شوفيري ، معجم بورديو ، ترجمة الزهرة إبراهيم ، الناية للنشر والتوزيع ، دمشق ، سوريا ، ط01 ، 2013 .

الويبوغرافيا

1. ، العدد 3668 03/07/2013 ، تاريخ الولوج ، 15/04/2022 ، 22:22
2. www.wikipedia تاريخ الولوج : 09 – أفريل –2022 الساعة 15.00
3. مقال بعنوان " الخطاب الإشهاري من الترويج إلى صناعة الثقافة ، عادل بوديار ، تاريخ الولوج : 24-04-2022 /15:45
4. مقال منشور على " الحوار المتمدن "محمد بقوح ، الأصول الفلسفية لمفهوم الهابقوس عند بيار بورديو
5. مقال منشور على موقع المعرفة للدراسات والبحوث ، علي أسعد وطفة ، العنف الرمزي ، العدد 576 ، 2011 ، 38 :14.

6. مقال منشور علي ، مجلة الأستاذ العدد 206 ، المجلد أول 2013 ، السلطة عند ماكس فيبر ، حتان علي عواضة ، جامعة بغداد ، كلية الأدب ، قسم الفلسفة ، تاريخ الولوج ، 10.30 ، 2022/06/06
7. المؤلف مبروك ، بوطقوقة ، بيير بورديو (1930/2002) ، عالم الاجتماع و مفكر فرنسيwww.aranthropos.com .
8. يونس كلة ، قراءة في كتاب " الإنسان ذو البعد الواحد " هربرت ماركوزه ، نشر بتاريخ 2018/12/06 الزيارة يوم 02 أفريبل 2022 على الساعة 15.00.

فهرس الموضوعات

الفصل الأول : العنف الرمزي كممارسة ومفهوم الخطاب الإعلامي	17-01
المبحث الأول : في تاريخية العنف الرمزي .	02
المطلب الأول: هربرب ماركوزه (1898 / 1979).	02
المطلب الثاني : ميشيل فوكو (1926 -1984) .	04
المطلب الثالث: جان بوديار (1929-2007)	06
المبحث الثاني : بين الإعلام و الخطاب الإعلامي	09
المطلب الأول : مفهوم الإعلام و الخطاب الإعلامي .	09
المطلب الثاني : مدارس تحليل الخطاب الإعلامي :	12
المطلب الثالث : تأثير الإعلام ، " أهم النظريات " .	15
الفصل الثاني : بين مسار بورديو الفكري وأهم مفاهيم أنساق السيطرة	41-18
المبحث الأول : في الفكر و الشخصية	19
المطلب الأول : المسار الفردي (حياته) .	19
المطلب الثاني : أهم أعماله و مؤلفاته .	22
المطلب الثالث : مصادر فكره :	26
المبحث الثاني : المفاهيم الأساسية لمنظومة السيطرة لدى بورديو :	31
المطلب الأول : المفاهيم الفلسفية .	31
المطلب الثاني : المفاهيم السياسية :	35
المطلب الثالث : المفاهيم السوسيولجية	39
الفصل الثالث : ميكانيزمات السيطرة وأهم مجالاتها .	67-42
المبحث الأول : آلية صياغة خطابات السيطرة الإعلامية .	43
المطلب الأول : طرق الاستدراج .	43
المطلب الثاني : الإشهار والإعلانات .	47

المطلب الثالث : التلفزيون	51
المبحث الثاني : أهم مجالات السيطرة .	56
المطلب الأول: التربية .	56
المطلب الثاني : السلطة (الدولة) .	60
المطلب الثالث : الثقافة .	64
خاتمة	68
قائمة المصادر والمراجع	76-69
فهرس المحتويات	79-77
ملخص	80

ملخص :

تتمحور إشكالية هذا البحث حول أليات العنف الرمزي ، في الخطاب الإعلامي ودوره في التأسيس لإرادة المسيطر عليهم ، من وجهة نظر عالم الاجتماع الفرنسي بيير بورديو ولكشف هذه الأليات توجب الأمر الإحاطة بالحقل المفاهيمي الذي ركز عليه بورديو والبعد الجديد الذي أعطاه لبعض المفاهيم .

ولأن السيطرة عند بورديو هي نسق متكامل ، و الإعلام أحد مظاهرها وجب التطرق لمختلف المجالات كالتعليم والثقافة ومجال الدولة أو السلطة بإعتبارها أهم مجالات الإخضاع والسيطرة الرمزية .

Summary:

The problem of this research revolves around the mechanisms of symbolic violence in the media discourse and its role in establishing the will of those who control them, from the point of view of the French sociologist Pierre Bourdieu.

And because, according to Bourdieu, domination is an integrated system, and the media is one of its manifestations, it is necessary to address various fields such as education, culture and the field of the state or authority as the most important areas of subjugation and symbolic control.